



البعث الإسلامي

Phones . 49747 - 42948

Regd. No. Lw/NP 59

ALBAAS - EL - ISLAMI

Nadwat-ul-Ulama LUCKNOW (INDIA)

صدر حديثاً :

## العقيدة و السلوك

في ضوء الكتاب و السنة و السيرة النبوية

آخر ما صدر بقلم الداعية الإسلامي الكبير سماحة العلامة "شيخ أبي الحسن  
علي الحسني الندوى في موضوع القيدة و السلوك .

هذا الكتاب في الواقع كتاب الجيل المسلم الباحث عن الحق و النصيحة  
و عن حكمة الدين و هداية الشريعة .

يصلح لأن يكون دليلاً إلى الاعتقاد السليم المطلوب ، و السلوك الإسلامي  
الجامع ، و دستوراً للحياة لـ كل مسلم يطلب الحق بخلاصه ، يبحث عن  
الأصول النبوية في الأعمال و الأخلاق في دقة و أمانة .

و ستنشر عرضاً شاملاً و تلخيصاً كاملاً للكتاب في العدد القادم - بإذن الله - .

يطلب من

المجمع الإسلامي العلمي ندوة العلماء - ص . ب ١١٩ لكتبه الهند

مكتبة دار العلوم ندوة العلماء - ص . ب ٩٣ لكتبه الهند

قام بالطبع و النشر جيل أحمد الندوى في طبعة ندوة العلماء - لكتبه ( الهند )

الكتاب  
فقيد الأئمة الأستاذ محمد الحسني في عام ١٣٧٥ هـ ١٩٥٥ م

المجلد السابع والعشرون

العدد الخامس

صفر ١٤٠٣  
نوفمبر و ديسمبر ١٩٨٢ م

# البعث الإسلامي

شهرية إسلامية جامعية

رئيس التحرير

سعید الأعظمي التَّدْوِي  
واضخ رشید التَّدْوِي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## مقاييس حضارتنا

إن مقاييس الحضارة في المجتمع الإسلامي ، غير مقاييسها في المجتمع الجماهري بجمع صوره و ألوانه . و هذه هي نقطة الفصل ، و نقطة الالتباس أيضاً ، الأصل - في المجتمع الإسلامي - هو العبودية لله ، و الخصوص أمام شريعته و الاتصال به اتصال القلب و الروح و التفكير و الوجودان ، و الحمادث سبيله بأعز ما يملك الإنسان ، أما هذه الوسائل و الأدوات فهو لا يأخذ منها إلا بقدر ما يكفي لتحقيق مهمته في هذه الحياة . وإعلاء كلة الله في الأرض ، ولا يأخذ منها إلا في حدود معلومة واصحة أدن بها الله .

(الأستاذ المرحوم ) محمد الحسني

(الإسلام المتعصر ص ١١٠ )

# في فن العرو

٣ بحجة بشريّة تقشعر منها الجلد ! ولكنها لماذا ؟ معيدي الأعظمي

## التوجيه الإسلامي

١٠ طبيعة هذا الدين و سماته البارزة سماحة الشيخ السيد أبي الحسن على الندوى  
٢٧ الرسول عليه السلام الكامل أمام المقاييس الأخلاقية دكتور عبد الحليم عويس

## الدعوة الإسلامية

٤٠ وضع الدين في المجتمع الإسلامي الأستاذ على القاضي

## دراسات و أبحاث

٥٣ سماحة الشيخ أبي الحسن على الحسني الندوى  
٦٠ آراء الإمام أحمد بن عبد الرحيم الدهلوى الأستاذ سليمان الحسيني الندوى  
٦٣ عبود متعددة لأفكار المستشرقين ونظرائهم البروفيسور خليلي أحد النظامي  
٧٣ عبد الله الحسني الندوى روايي الأدب و البيان

## المالم الإسلامي

٧٨ لسان حول مأساة بيروت  
٨٥ قصة لبنان .. قصة عار

## صور و أوضاع و أخبار

٨٨ واضح رشيد الندوى سفراء الدول الإسلامية .. ما يهمهم وما لا يهمهم ..  
٩٠ ..  
٩٢ ..  
٩٤ ..  
٩٨ قلم التحرير سماحة الشيخ عبد الله بن حميد في ذمة الله  
٩٨ ..  
٩٩ ..  
مجربة لبنان أخطر من فضيحة ووترجيست معطيات الحضارة الغربية للإنسانية  
حركة البُعث الإسلامي .. والعقبات الجديدة  
سماحة الشيخ عبد الله بن حميد في ذمة الله  
الأستاذ محمد سعيف الصديق إلى رحمة الله  
ندوة علمية في الجامعة العثمانية بجىدر آباد

الافتتاحية :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مدحّحة بشرية تقشعر منها الجلد ، ولكنها لماذا ؟  
هذا القلم المتواضع - رغم ضآنته - يشعر بواجهه نحو ما حدث في بيروت

نحو الدماء الغزيرة التي سالت بها الطرق والأفنيّة والشوارع في محيطات  
الاجئين ، والأرواح الزكية البريئة من البراعم والنساء والشيوخ التي أزهقت  
على غفلة من أهلها بقوسها لا مشيل لها في التاريخ القريب ، والصدور الياسلة  
للسابق الغضب الطرى ، التي تعرضت لرصاصات الظلم والعدوان ، وسقطت  
جثناً هامدة كأكبر رمز للتعدى والوحشية في هذا العالم المتحضر الذي يتزعم  
حركة الرفق بالحيوان ، والمحافظة على حقوق الإنسان .

لقد تولى تحطيط هذه المجازد المروعة وتنفيذها أولئك الذين الضوارى  
والسباع المخيف من الشر الذين يصادون بالعلم والخمار ، ويدعون بالعقل  
والذكاء ، والعقورية وفن ، وما هذا العداء الشديد ، أو ما هذا الغض  
والكرهية ضد هؤلاء المقتولين والشهداء إلا لأنهم يطالبون بحقهم الشرعي في  
وطفهم الذي طردوا وأخرجوا منه . و يواجهون كل ظلم و طرد و عداوة  
بسالة و بطولات منعدمة الغير للعدوه إلى أرضهم العزيزة التي حرمت عليهم  
غير حق ، ولا أظن أن هناك مثلاً مثل هذا الإعتداء و حرمان شعب بأسره  
حق الحياة والحرية ، كما يعاني منه الشعب الفلسطيني المضطهد الذي أخذه الظالم  
يد من الحرر والقسر وصب عليه من الشدائد والآسي ما يتصالب أمامه سباع

مذبحة بشرية تفشر منها الجلد او لكنها لماذا ؟

الغابة ، و القصص الخيالية التي تصورها سير الجباره و الطغاة من الملوك الذين اموا عصور ما قبل التاريخ .

و لكن الشئ الذى يميز مأساة الشعب الفلسطينى عن كل ما سبق من نكبات النوع البشرى و شقاء الامم و الشعوب عبر التاريخ هو أن هذا الظلم العظيم يقوم به حفنة من البشر و شرذمة قليلة من شعب يهودي ضربت عليه الذلة و المسكتة بازاء الامة الاسلامية التي هي آخر الامم ، وأحق بالسيادة و العلو بحكم القرار الرباني و الإعلان القرآني « هو اجتباك و ما جعل عليكم في الدين من حرج ، ملة أبيك ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا . ليكون الرسول شهيداً عليكم و تكونوا شهداء على الناس » و لقد وجده القرآن الكريم إنداراً إلى المسلمين بما إذا خدעם اليهود أو ظاهروا باللوداد نحوهم فأخبرهم بأن الله تعالى ضرب عليهم الذلة و باوا بغضب منه ، و أعلمهم بشدة العداوة التي يضمرونها في خفايا نفوسهم و بالحقد الأسود الذي يحملونه في قلوبهم ضد المسلمين » و لتجدرن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود و الذين أشركوا ، الواقع الذي لا يسمح بأى حال بالرکون إلى مثل هذه الامة الذليلة و الحاقدة المعادية فضلاً عن التودد إليها ، و الثقة برجاحتها و زعمائها .

و منذ أن فتحنا صدورنا لمودة اليهود و كسب صداقتهم اختل « هذا الازان الطبيعي الذي سبق كتاب الله بالإشارة إليه و حذر المسلمين بما إذا أغروا بعض ما يناظر به أعداؤنا من موقف ودى لين نحو المسلمين ، و فعلًا حسن ظنهم باليهود و نجحت الحياة اليهودية في تلiven موقفهم من المخططات السياسية التي يخططونها لأمم العالم على اختلاف طبقاتها و أجناسها و وجهات أنظارها ، خاصة لأن موقف كثير من زعماء المسلمين نحوهم في عشرينات هذا القرن حينما لم يروا بأساساً في قبول عضوية المفل الماسوني الذي كان أكبر مؤامرة خطيرة يهودية صهيونية ضد فلسطين و الحركات الإسلامية في العالم كله ، و كان منبعاً لكثير من الاجرامات الهدامة التي تقتلع جذور الإيمان و اليقين من قلوب المسلمين ، و تحولهم إلى أمة مجردة عن جميع

صفر ١٤٠٣

خصائصها القومية و الدينية . وقد شاهد التاريخ و سجل ما قام به هذا المفل المشؤوم من مداولات تعسفية و من أعمال وحشية من المطامع الخبيثة و النهاجر الإجرامية ضد الامة الإسلامية التي يعرفها المطلعون على الحقائق ، والمتبعون للأحداث . استطاع كبراء اليهود و قادتهم بهذه الأسلوب وأمثاله أن يهدوا الطريق إلى تأسيس دولة يهودية في قلب الوطن الإسلامي العربي ، ليتمكنوا عن طريقها من النفوذ إلى المقدسات الإسلامية و الاستيلاء عليها ، ثم من السيطرة الكاملة على جميع منابعها المادية و الروحية ، و الوصول إلى الحرمين الشريفين - لا قدر الله أبداً - و تحقيق مخططاتهم الخبيثة فيما ، و لكن الغيرة الاميمانية أبت أن تفتح المجال لهذه المطامع و حالت دونها ما استطاعت ، إلا أن ضعف العزائم و قلة الصمود لدى المسلمين شجع القوى الكبرى و الاستعمار العالمي على تحقيق حلم الدولة اليهودية في فلسطين باسم إسرائيل ، و قد وضعت الدول الغربية جميع إمكانياتها في خدمة هذا الهدف البغيض و تقوية إسرائيل بكل ما تيسر لها من وسائل الحرب و القوة ، و ما يوم قناة السويس و سيناء و العريش بعده ، و ما حرب الجولان و الضفة الغربية و احتلال القدس و الخليل و إشعال النار في المسجد الأقصى بسر .

كل ذلك من الحقائق التاريخية التي احتضنتها القضية الفلسطينية و تكونت منها لتهما و سدهما ، و باتت معها أكبر قضية إنسانية شهدتها العالم المعاصر ، و تداعت عليها الدول الغربية كلها التي لم تأت جهداً في تعقيدها ، و تضيق الخصار على أهلها من تزعموها و اعتبروها قضية الحياة و الموت ، و قضية البقاء و الفناء و قضية العزة و الكرامة ، و لم ينته الأمر إلى هذا الحد و إنما تجاوزه إلى إخراج المجاهير المسلمة من فلسطين ، و طرد أهلها من ديارهم و يوتهم ، و اغتصاب ممتلكاتهم و سلب أموالهم و انتهاك حرماتهم مما أدى إلى تبعثر الامة الفلسطينية و تشتيت شملها و جلوتها إلى دول المجاورة و بلدان ذات صلة بتاريخ فلسطين .

و من الطبيعي أن تكون جاليات اللاجئين الفلسطينيين في الأردن و سوريا و لبنان ، وأن تتأصل في طبائعهم كراهية العدو اليهودي و مقته و تربى فيهم دوافع

ومتسلحين بجميع اسلحة الاستهوان الخلقية و السياسية و أساليب التأثير المعلومة التي غيرت مخيمات اللاجئين إلى معسكرات الدعوات الشيوعية و الماركسية و مرک زينة و الحصول على وسائل الدفاع عن الأرواح والأموال و طرد العدو المفترض الاقتصادية و الاجتماعية و السياسية ، ودعم القضية الفلسطينية بالعدة و العتاد حيناً ، وباليد و اللسان حيناً آخر ، حتى إن الجيل الأخير للشباب الفلسطينيين نشأ في أحضان الشيوعية ، ولم يعد يعرف عن الاسلام إلا أنه رجعية و تخلف و عودة إلى عبادة إله مجهول ، و جرى وراء رسوم متطرفة ، ليس غير .

في هذا الجو من الازدراء برسالة الاسلام و الانتصار للفلسفة الماركسيّة عاش إخواننا بوجه عام ، مجردين عن الحقائق الالحاديّة النبيل وبعيدين عن الحلول الحقيقة لمشكلاتهم و التجاوب الواقعى مع قضيتهم ، وتركز جل اعتمادهم على بعض ما تصدق به لهم الاتحاد السوفياتي من عتاد حربى و أسلحة خداعية ، وبتعبير أصح : أسلحة صادمة لا تصلح للاستعمال ، فكلما فاجأهم وقت عصيب وقامت إسرائيل بهجوم مسلح عليهم خانهم السلاح السوفياتي ، ولم يغير من وضع المشكلة قليل ولا كثير ، كما أن السادة السوفيات لم يحضرروا لدى أى مفاجأة إسرائيلية ولم يخفقوا من معاناتهم شيئاً ، إلا أنهم لم يضنو باللغنة الظاهرة على إسرائيل و الولايات المتحدة ولم يخلوا بالتهديد الكاذب في أى مناسبة ، وبالقدر المناسب الذى يشرح صدور زعماء وقادة القضية الفلسطينية ، و يبعث في نفوسهم آمالاً قوية .

وظلت إسرائيل تقدفهم بالقتاب و تقوم بهجمات قوية مدمرة على مخيمات اللاجئين في كل مكان يسكنونه ، ورغم الإنذارات السوفياتية لم توقف إسرائيل لحظة واحدة ولازاحت عن موقفها قيد شعرة ، وقد حدث ما حدث في خلال الأشهر الماضية من المأسى الإنسانية في غرب بيروت وما قامت به الصليبية الحاقدة بوحى من سادتها و كبرائها ، من التجاوز حتى حدود السباع و الوحش ، باقامة مجازر رهيبة تقشعر من مجرد ذكرها الجلود ، ولا يسع إنساناً له قلب و ضمير أن يتحمل سباع بعض الاعمال السبعية فضلاً عن كلها و عن تفاصيلها و أبعادها ، و لقد قات أجهزة الإعلام في

البعث الاسلامي  
مدبحة بشريّة تقشعر منها الجلود ! و لكنها لماذا ؟  
الانتقام والغضب ، و ثور فيهم عوامل الاعداد اللازم من التعبئة العسكرية و التدريبات  
الآتية و الحصول على وسائل الدفاع عن الأرواح والأموال و طرد العدو المفترض  
من أراضيهم و مقدساتهم .  
ومن هنا انهز بعض المعسكرات العالمية فرصة المحاباة للفلسطينيين و تأييد قضيتهم  
على الساحة السياسية ، وزودهم بشيء من الأسلحة لاثارة القمة و اكتفى في معظم  
الأحوال بمواعيد المسولة و بكلمات التأييد أكثر من دعم عملي ، ذلك أن الغرض  
الوحيد إنما كان يتذكر على تجریدهم عن الثقة اليمانية و تأكيد أن الدين الذي ينتمون  
إليه إنما أخفق في الحدب عليهم والدفاع عن قضيتهم ، وحل مشكلاتهم ، ولم يستطع  
مراعاة حقوقهم الشرعية في الحياة ، وقد نجح الاتحاد السوفياتي في زرع الشبهات  
و تعميقها في نفوسهم حول صلاحية الدين الاسلامي في حل ما يواجهونه من المشاكل  
الفردية والاجتماعية ، وكان دوره في ترسیخ هذا الظن الخطأ في مجتمعات اللاجئين  
مهماً جداً ، حيث إن الحزب الشيوعي عد ذلك من أعظم الانتصارات النظرية التي  
فاز بها في بلد إسلامي و أمة ذات انتهاء قريب مع المسجد الأقصى و مركز  
الأنبياء و الرسل .

وقدرت مخيمات اللاجئين في هذه المناطق علامه ظلم اجتماعى تمثل مأساة إنسانية  
في جانب و في جانب آخر تؤدي دوراً متطرفاً في المجال الخلقي و الديني حيث إن الأوضاع  
التي مرت بهم ملأت نفوسهم بالآيس و النفسية الانهزامية ، وظنوا أن القيم الخلقيّة  
والدينية التي ورثوها أباً عن جد قد فقدت روحها و قوتها فلم تغنم عنهم شيئاً  
بل وقد خذلتهم في الطريق ، ولعل هذا الظن الخطأ و التسرع في الحكم على الدين  
و الأخلاق مهد لهم طريقاً واسعاً نحو الأخذ بالنظارات المادية التي طالما ينخدع بها  
الإنسان المعاصر و يزعها سفينة نجاة في خضم المصائب و المشكلات .

كان إقبال المتعمدين من الشباب اللاجئين على النظرة الماركسيّة و انتصارهم لها  
نتيجة لهذه النفسية التي تمسكت منهم ، وانتشر بينهم المقت و الكراهة ضد الاسلام  
واشتهر مسكمهم بالمبادئ الشيوعية ، خاصة وقد كان دعاء الشيوعية واقفين بالمرصاد ،

البعث الاسلامي

مدحجة بشرية تقشعر منها الجلد ! و لكنها لماذا ؟  
العالم كله يبيت أخبار هذه المذايغ التي فاقت جميع ما مرت في التاريخ الحديث ، ولكن  
أنشد الاتحاد السوفييتي يتكلف مساعدة واقعية للذين سقطوا في مذايغ بيروت على  
بين الكتاب و اليهود .

ونحن لا يعنينا في هذه المناسبة أن نتناول بجازر بيروت بأى تعليق أو شرح ،  
بل الذي يهمنا أن نقول : إن ما وقع إنما هو نتيجة طبيعية للوضع الذى اخترقناه ،  
و للفلسفة التى عشناها ، فلو حدث هناك غير ما جرى لكان بعث استغراب  
و تساؤلات ومثار شبهات حول مهوج الاسلام للحياة . إذ لا اقران بين الحياة الاسلامية  
و الحياة المادية البحتة ، و لا تجتمع نظرة الاسلام نحو الحياة و الكون و الانسان  
بنظرة الماركسية أو الشيوعية نحو الحياة و الكون و الانسان ، « قل هل يستوى  
الاعمى و البصير أم هل تستوى الظلمات و النور » .

هذه المذايغ التي فاقت في نوعيتها و كيفيتها جميع المذايغ الانسانية التي تولتها  
الوحوش من البشر في فترات تاريخية ، والتي مارس فيها مجرمون كل الأنواع والألوان  
من الفتك و الذبح ومن الاذدراء ببحث القتل و الشهداء حيث رفعوها بنقالات القمام  
ودسوها في التراب ، أو تركوها للذئاب و الكلاب ، إنما هي في الواقع أولى ثمرات  
الاذدراء بنعمة الاسلام التي أنهاها الله عليهم . والانتصار للشيوعية و الماركسية ، و نتيجة  
الاستهزاء بالله و رسوله و الاستهانة بتعاليم الاسلام الخلقيه و اليمانية ، و هذه هي  
عاقبة كل شعب مسلم اذدى بنعمة العقيدة و الایمان و داسها بالأقدام .

إنني لست في مكان أحكم فيه بالنفاق أو الایمان لشخص ينتهي إلى الاسلام ، ولكنى  
أؤمن بأجرم إيمان بأن النفاق خصلة وجدت في المجتمعات وبيوت المسلمين ، و أنه  
نقيس الایمان الذي إذا اض migliori أو ضعف أو خرج من القلوب — لا قدر الله —  
حل محله النفاق الذي هو أخطر من الكفر وأضل من الاحقاد والانكار ، فقد أنتج  
ما نشاهده اليوم من دمار وشقاء .

قبل أن نقيس أبعاد هذه المذايغ وعمقها بمقاييس مادي يجب أن نقتصر في نقوصنا  
عن الأسباب الواقعية التي جرت إلينا هذا الشقاء ، و هذه المهانة ، و هذه الجروح

# السوبرير الاسلامي

صفر ١٤٠٣هـ

وسلم ، و هو الذى نزلت عليه الآية القرآنية في حجة الوداع في يوم عرفة : اليوم أكملت لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتي و رضيت لكم الاسلام ديناً ، (١) و الذى يقول عنه القرآن ، و ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى (٢) ، فـ هي طبيعة هذا الدين ، و ما هي سماته البارزة ؟

١- إن سمة هذا الدين الأولى ، و شعاره المميز الأول التركيز على العقيدة أولاً و قبل كل شئ ، فـ زال الأنبياء من لدن آدم إلى خاتم الرسل محمد ﷺ ، يدعون إلى عقيدة معينة يوحى بها إليهم ، يدعون إليها ، و يطالبون بها ، لا يقبلون عنها صرفاً و لا عدلاً ، و لا يبغون بها عوضاً و لا بديلاً ، و إن أفضل حياة خلقاً و سلوكاً ، و رحمة و برأ ، و استقامة و سداداً ، وإن أبجع إنسان في تأسيس حكومة ، أو إنشاء مجتمع ، أو إحداث انقلاب ، لا قيمة له عندهم إذا لم يقترن كل ذلك بعقيدة جاموا بها ودعوا إليها ، ولم يقم كل هذه الجهود على أساسها ، و هذا هو الخط الفاصل الواضح العريض بين دعوة الأنبياء عليهم و على نبنا الصلاة و السلام ، و بين الزعماء و القادة القوميين ، و الانقلابيين والثوريين ، و النفعيين والماديين ، و كل من كان مصدر تفكيره غير مصدر تعاليم الأنبياء وسيرهم ، لسبب من الأسباب الأصلية أو الطارئة من التعليم و التربية أو رد من ردود الفعل ، أو الحب الرائد لتحقيق النتيجة المطلوبة ، أو قلب نظام أو انتصار أو انتقام (٢) .

(١) سورة المائدة : ٣ .

(٢) سورة النجم : ٣ - ٤ .

(٣) وقد سرت هذه النفسية في كثير من العاملين في مجال العمل الإسلامي ،



## طبيعة ميزة الدين وسماته البارزة

سماحة الشيخ السيد أبي الحسن على الحسني الندوى

[ ألقى هذا البحث القيم في ملتقى الفكر الإسلامي السادس عشر ، الذي عقد في تلمسان (الجزائر) في الأسبوع الأول من شوال ١٤٠٢ هـ / ٢٧ يوليو ١٩٨٢ م ، نقدمه إلى قرائنا الكرام نظراً إلى قيمة البحث وأهميته الكبيرتين ]

إن لكل كائن حـي طبيعة خاصة ، و سمات بارزة ، و ملامح مميزة ، يتكون منها واقع يعبر عنه ، « بالشخصية » أو « الذاتية المميزة » ، و يستوي في ذلك الأفراد و الجماعات ، والشعوب و الأمم ، و الديانات و الفلسفات ، فـ ما هي شخصية هذا الدين وذاته المميزة ؟، يجب علينا أن نعرف ذلك قبل أن نخوض في التفاصيل والتعاليم والأداب المعينة . فـ ذلك هو المدخل الطبيعي للانقطاع بهذا الدين والأنصياع بصبغته .

يجب علينا أن نعرف أولاً أن هذا الدين لم يصل إلينا عن طريق الحكام و المفكرين ، و لا عن طريق المقتنيين و المشرعين ، و لا عن طريق المؤمنين للحكومات و الفاتحين . و لا عن طريق الأذكياء الخياليين ، و لا عن طريق الزعماء و القادة السياسيين ، إنما وصل إلينا عن طريق الأنبياء الذين يوحى إليهم من الله ، الذين ختمت رسالتهم برسالة خاتم الأنبياء و المرسلين محمد صلى الله عليه و آله

و القرآن الذي هو الكتاب السماوي الوحيد المحفوظ من التحرير و الباق  
للآخر الأبد ، السيرة النبوية التي هي السيرة الوحيدة من سير الأنبياء التي يمكن  
ادعىتم عليها ، والاستفادة منها . و الاحتجاج بها . مليئان بالشواهد على ذلك ،  
ونقتصر على أمثلة قليلة .

من ذلك ما حكاه الله تعالى عن نبيه و خليله إبراهيم ، الذي وصفه بقوله :

« إن إبراهيم حليم أواه مني (١) » و هو قوله تعالى مخبراً و آمراً :

« قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم و الذين معه إذ قالوا لقومهم إنا  
برأوا منكم و ما تبعدون من دون الله كفرنا بكم و بدا ينتسا و يبنكم العداوة  
و البغضاء أبداً حتى تومنوا بالله وحده ، إلا قول إبراهيم لأبيه لاستغفرن لك وما  
أملك لك من الله من شيء ، ربنا عليك توكلنا و إليك أربنا وإليك المصير (٢) » ،  
وربما يحتاج في بعض الفوسس قوله تعالى : « إلا قول إبراهيم لأبيه لاستغفرن لك ،  
فإنما وعد إبراهيم أباء المشرك بالدعاء و الاستغفار ؟ . و تفسر ذلك آية أخرى  
في سورة البراءة ، وهو قوله تعالى :

« ما كان النبي و الذين آمنوا أن يستغروا للشركين و لو كانوا أولى قربى  
من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم ، و ما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن

★ والمتذمرين من الأوضاع الفاسدة في هذا المصر ، فيغتربون لكل من يهتف  
بهناف الثورة ، أو يتحدى قوة جباراة ، كل فساد في العقيدة ، و انحراف  
و زيف في التفكير ، و يصرفون النظر عن دياناته و سلامته عقيدته ، بل  
يهمون كل من يثير هذا الموضوع ، و يتسائل عن عقيدته ، بالتناقض مع  
القوى الأجنبية .

(١) سورة التوبه : ١١٣ - ١١٤ . (٢) سورة الممتحنة : ٤ .

موعدة وعدها إيه فلما تبين له أنه عدو الله تبرأ منه ، إن إبراهيم لآواه حليم (١) .  
و ناحيك بأن سورة الكافرون نزلت بهمك حين كان الوضع يقتضي  
من اللين والرقه ، و عدم إثارة العداء على أساس العقيدة و العبادة . وتأجيل ذلك  
إلى وقت يكون الإسلام فيه أقوى و المسلمين آمن . و لكن القرآن يقول ،  
و الرسول يعلن :

« قل يا أيها الكافرون ، لا أعبد ما تبعدون ، و لا أنتم عابدون ما أعبد ،  
و لا أنا عابد ما عبدتم ، و لا أنتم عابدون ما أعبد ، لكم دينكم ولـي دين .  
و لو كان أحد جديراً بالغض عن عقيدته و صرف النظر عنها ، لنصرته . منعه  
و حبه للرسول عليه السلام . لكن أبو طالب عم الرسول عليه السلام ، فقد قال أصحاب السير  
عنه : « كان لرسول عليه السلام عضداً و حزاً في أمره ، و منعاً و ناصراً على قومه .  
ولكن في الصحيح أن رسول الله عليه السلام دخل على أبي طالب عند موته وعنه أبو  
جهل و عبد الله بن أبي أمية ، فقال : يا عم ! قل لا إله إلا الله ، كلمة أشهد  
لك بها عند الله ، فقال أبو جهل و ابن أبي أمية . أترغب عن ملة عبد المطلب ؟  
قال أنا على ملة عبد المطلب .

« و ثبت في الصحيح أيضاً أن العباس قال لرسول عليه السلام ، إن أبو طالب كان  
يحيطك وينصرك ويخضر لك ، فهل ينفعه ذلك ؟ ، قال : نعم ، وجدته في غمرات  
من النار فأخرجته عن ضخماح (٢) ،

و شاهد آخر ما رواه مسلم في صحيحه عن عائشة ، قالت قلت : يا رسول الله !  
إن ابن جدعان كان في الجاهلية يصل الرحم و يطعم المسكين ، فهل ذاك نافعه ؟

(١) سورة التوبه : ١١٣ - ١١٤ .

(٢) مسلم ، كتاب الإيمان .

قال : لا ينفعه ، إنه لم يقل يوماً رب اغفر لي خططي يوم الدين (١) .  
و أوضح من كل ذلك وأصرح ما رواه مسلم في صحيحه : « عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ أنها قالت : خرج رسول الله ﷺ قبل بدر ، فلما كان بحرة الوبرة ، أدركه رجل ، قد كان يذكر منه جرأة ونجدة ، ففرح أصحاب رسول الله ﷺ حين رأوه ، فلما أدركه قال لرسول الله ﷺ : جئت لأتبعك وأصيб معك ، قال له رسول الله ﷺ : « تؤمن بالله ورسوله ؟ » ، قال : لا ، قال : « فارجع فلن أستعين ببشرك » .

قالت : ثم مضى حتى إذا كنا بالشجرة أدركه الرجل ، فقال له كما قال أول مرة ، فقال له النبي ﷺ كما قال أول مرة ، قال : « فارجع فلن أستعين ببشرك » ، قال : ثم رجع فأدركه باليداء ، فقال له كما قال أول مرة : « تؤمن بالله ورسوله ؟ » ، قال : نعم ، فقال له رسول الله ﷺ « فاطلاق » (٢) .  
- الأمر الثاني أن الدافع الحقيق للدعوة الأنبياء - و في مقدمتهم و على رأسهم محمد رسول الله ﷺ - و لجهدهم و لجهادهم ، إنما هو طلب رضا الله تعالى لا غير ، و هو كالسيف الحاد الذي يقطع كل شئ و يأتي على كل شئ ، فلا عرض من متع الدنيا ، ولا غرض من حكم و رئاسة أو ملك ، ولا طلب علو في الأرض ، أو سيطرة على الناس ، أو تمنع برفاية أو بذخ أو غضب أو حمية ، أو ثار أو ترة ، أو دفاع عن أمة أو بلد يحملهم على ذلك .

وقد تجلى ذلك في دعاء رسول الله ﷺ في الطائف في أروع مظاهره ،

(١) صحيح مسلم كتاب الإيمان .

(٢) صحيح مسلم : كتاب المجاهد و السير .

إذ قال : و قد لقي هنا ما لقي من الأذى و الجفاء ، ولم يتحقق الغرض الذى جاء لأجله ، فما أصلم أحد من الناس ، ولكنه يقول في أدق ساعة وفي أحرج الأنسية :

« أللهم إلينك أشكو ضعف قوّتي ، و قلة حيلتي ، و هواني على الناس ، أرحم الراحرين ، أنت رب المستضعفين ، وأنت ربى ، إلى من تكلني ، إلى بعد يتوجهنى ، أم إلى عدو ملائكته أمرى » .

و هنا تتجلّى الطبيعة النبوية التي ربها الله تعالى و غذاها ، فيقول : « إن لم يكن بك غضب على فلا أبالي ، غير أن عافيتك هي أوسع لي » (١) .

و هذا نوع عليه و على نبينا الصلاة و السلام ، و هو من أول العزم من الرسل ، يحكى عنه القرآن فيقول : « لبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً » (٢) ، و قد قضى هذه المدة كلها في شغل شاغل من الدعوة و انصراف إليها ، و التماس جميع الطرق ، و اتخاذ الأساليب كلها لاقاع الناس بها . فبحكى القرآن قوله :

« قال رب إني دعوت قومي ليلاً و نهاراً ، و قوله :

« ثم إني أعلنت لهم و أسررت لهم إسراراً » (٣) .

فماذا كانت النتيجة ؟ ، حسبنا ما يقول القرآن :

« و ما آمن معه إلا قليل » (٤) .

ولكن نوحًا لم يتسخط و لم يعتب ، و لم يعتبر كل جهوده قد ذهب سدى

(١) السيرة النبوية لابن كثير ج ٢ ص ١٥٠ و زاد المعاد ج ١ ص ٣٠٢

و اللفظ لزداد المعاد .

(٢) سورة العنكبوت : ١٤ .

(٣) سورة نوح : ٩ .

(٤) سورة هود : ٤٠ .

و لم يؤثر ذلك في مكانته عند الله ، و قربه إلى الله ، و كونه من أولى العزم من سهل ، فقد كان الله راضياً عنه ، و كان راضياً عن الله ، وقد بلغ الرسالة وأدى الامانة ، و جاهد في الله حق جهاده ، بل يقول الله .

و تركنا عليه في الآخرين ، سلام على نوح في العالمين ، إنما كذلك نجزي الحسينين ، إنه من عبادنا المؤمنين (١) ،

و يقول القرآن معلماً و مؤدياً لجميع العاملين في مجال الدعوة والجهاد في سبيل الله : « تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوآ في الأرض ولا فساداً ، و العاقبة للتقين (٢) »

و ليس معنى ذلك أن القوة التي يستطيع بها المسلم أن ينفذ بها أحكام الله و يزيل بها العقبات التي تعرّض سهل الدعوة ، و يطفئ بها ناررة الفساد في الأرض والانتصار للباطل ، ويكون بها البيئة الهدامة الوعائية للحياة الإسلامية المثالية والمجتمع المؤمن المتدين الكريم . شئ يزهد فيه و ينصرف عنه ، إنما هي فكرة دخيلة غير سليمة ، ورهبانية ما أنزل الله بها من سلطان . والله يقول في معرض المن والأنعام : « وعد الله الذين آمنوا منكم و عملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم و لم يكن لهم ذريث الذي ارتكبوا لهم ، و ليس لهم من بعد خوفهم أمّا ، يعبدونني لا يشركون بي شيئاً . ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون (٣) » و قال : « و قاتلوك حتى لا تكون فتنة و يكون الدين كله لله (٤) »

« الذين إن مكثوا في الأرض أقاموا الصلاة و آتوا الزكاة وأمرروا بالمعروف

(١) سورة الصافات : ٧٨ - ٨١ . (٢) سورة القصص : ٨٣ .

(٣) سورة الأنفال : ٥٥ . (٤) سورة التور : ٣٩ .

و هم عن المكر و الله عاقبة الأمور (١) ،

و قد وعد الله بالعلو و الغلبة لمؤمنين ، إذا تحققت فيهم الصفايم اليمانية . و عملوا لرضا الله تعالى ، و لم يكن هدفهم العلو ، فإن العلو نتيجة لا غاية ، و منحة لا هدف ، فيقول :

« ولا هنوا ولا تخزنوا و أنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين (٢) »

و قد صرّح القرآن في أكثر من موضع ، أن المطلوب من الله والنافع عند الله ، هو القلب السليم ، فقال : « يوم لا ينفع مال ولا بنون ، إلا من أتى الله بقلب سليم (٣) »

و يقول مادحاً لنبيه إبراهيم : « إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (٤) »

فنكّن على حذر من كل ما يعارض صفة القلب السليم ، و يتحول إلى وثن من الأوثان ، أو حالة من حبائل الشيطان ، ويكون سبباً في حب الله تعالى ومشاركة له . يقول القرآن : « أَرَأَيْتَ مَنْ أَخْذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ (٥) » و يقول النبي ﷺ : « إِنَّ الشَّيْطَانَ يَمْحُرُّ مِنْ أَبْنَاءِ آدَمَ مَحْرَّى الدَّمِ (٦) »

- الأمر الثالث أن الأنبياء عليهم السلام قد أشتدت غيرتهم على ما جاؤوا به من

(١) سورة الحج : ٤١ . (٢) سورة آل عمران : ١٣٩ .

(٣) سورة الشعراء : ٨٩ .

(٤) سورة الصافات : ٨٤ . قال سعيد بن المسيب : القلب السليم هو القلب الصحيح : وهو قلب المؤمن ، لأن قلب الكافر و المافق مريض ، قال الله تعالى : في قلوبهم مرض ، (تفسير ابن كثير) و قال سفيان الثوري : هو الذي ليس فيه غير الله عز و جل ، (روح المعان)

(٥) سورة الفرقان : ٤٣ .

(٦) رواه الشيخان و أبو داود و الإمام أحمد في المسند .

صفر ١٤٠٣هـ

و يتزور الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في تبليغ رسالتهم وفي الحوار مع الأمم التي يعيشون إليها التغيير النبوية التي تتفق مع روح دعوتهم وطبيعة رسالتهم و لا يكون فيها إبهام ولا غموض ، فيدعون إلى الآخرة دعوة سافرة ، ويطمعون في الجنة و عيمها ، و يجذرون من جهنم و عذابها و جحيمها ، كأنها رأى عين ، ويطالبون بالإيمان بالغيب ، ولا تخالو عصورهم من فلسفات مادية وإن كانت بسيطة و بدائية ، و من مصطلحات مستخدمة فئات من الناس ، إنهم لا يجهلونها ، و لا يجهلون أنها عملة سائدة لها رواج و ذيوع ، و فيها بريق و جاذبية ، و لكنهم لا يستخدمونها لجلب الناس إليهم ، فيدعون إلى الإيمان بالله و بصفاته و أفعاله و بملائكته . و القدر خيره و شره من الله ، و البعث بعد الموت ، و يقولون - في غير استحياء و معدرة - إن جزاء كل ذلك الجنة ، و رضوان من الله .

و خير نموذج لهذا المنهج النبوى في الدعوة ، ما يراه القارىء في قصة يعنة العقبة الثانية ، فقد خرج عدد من المسلمين من الأنصار مع حجاج قومهم من أهل الشرك و اجتمعوا في الشعب عند العقبة ، و هم ثلاثة و سبعون - ٧٣ - رجلاً و امرأتان من النساء ، و جاء رسول الله عليه السلام معه عباس بن عبد المطلب ، و هو يومئذ على دين قومه ، و تكلم رسول الله عليه السلام و تلا القرآن و دعا إلى الله و رغب في الإسلام ، ثم قال أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نسامكم و أنباءكم ، فبایعواه واستوثقوه منه أن لا يدعهم و يرجع إلى قومه ، وعرفوا وهم عقلاء ، ما يستتبع ذلك من خطر و ضرر ، و إثارة لغبظ القبائل و عداء العرب كلهم ، و نبههم على ذلك عباس بن عبد المطلب عم رسول الله عليه السلام ، فقالوا في جانب ذلك كله ، إننا نأخذه على مصيبة الأموال و قتل الأشراف ، ثم أقبلوا إلى رسول الله عليه السلام و قالوا له : فما لنا بذلك يا رسول الله إن نحن وفينا (ذلك) ؟

عقيدة و دعوة وشريعة ، فلا يرضون في حال من الأحوال بمحادث تعديل فيها ، تغيير لها ، حتى لمصلحة من صالح الدعوة ، وانتشارها أو انتصارها ، أو للتحفيض من حدة العداء و شدة المعارضة ، فلا مداهنة عندهم و لا مساومة ، و لا تنازل و لا عدول ، و لا إرجاء و لا تأجيل ، و الله يقول لرسوله آخر الرسل عليه السلام : « فاصدع بما تومن و أعرض عن المشركين (١) » ، و يقول : « يا أيها الرسول بلغ ما أزل إليك من ربك و إن لم تفعل فما بلغت رسالته ، و الله يعصمك من الناس (٢) » ، و يقول : « ودوا لو تذهب فيذهبون (٣) » .

و لم يكن موقف الرسول عليه السلام فيها يتصل بالتوحيد و ما يعارضه ، و في العقائد الأساسية و حتى في أركان الإسلام، موقفاً سلبياً سياسياً مرتقاً ، كما عهد من الزعماء و القادة السياسيين الذين يسمون أنفسهم « واقعيين » و « عمليين » .

و قد قدم وفد ثقيف على رسول الله عليه السلام - بعد فتح الطائف - و قد أسألوه رسول الله عليه السلام أن يدع لهم « اللات » ، لا يهدموها ثلاثة سنين ، فأبى رسول الله عليه السلام ، و ما برحوا يسألونه سنة سنة ، و يأبى عليهم رسول الله عليه السلام حتى سألوه شهراً واحداً بعد قدومهم ، فأبى عليهم إلا أن يبعث أبي سفيان بن حرب و المغيرة بن شعبة - و هو من قومهم - يهدمانها ، و سأله أن يعفيفهم من الصلاة فقال : « لا خير في دين لا صلاة فيه » .

و لما فرغوا من أمرهم و توجهوا إلى بلادهم راجعين ، بعث معهم أباسفيان ابن حرب و المغيرة بن شعبة ، فهدما المغيرة . و انتشر الإسلام في ثقيف ، حتى أسلم أهل الطائف عن آخرهم (٤) .

(١) الحجر : ٩٤ . (٢) المائدة : ٦٧ . (٣) القلم : ٩ .

(٤) زاد المعاد ، ج ١ ص ٤٥٨ - ٤٥٩ ملخصاً .

و لو كان أحد مقام نبى الله عليه من القادة والرعامه ، و رجال التنظيم  
كيان بعد ضعف ، فتستطيعون أن تقيموا دولة وتذشوا قوة ، و لم يكن ذلك أمرآ  
غريباً تباه عقولهم ، و قد دلت كل القرآن على إمكان ذلك و وقوعه و قد قال  
قائلهم : « إنما قد تركنا قومنا و لا قوم ينهم العداوة و الشر ما ينهم ، فعسى أن  
يجمعهم الله بك فستقدم عليهم ، فندعوا إلى أمرك ، و تعرض عليهم الذى أجباك  
إليه من هذا الدين ، فان يجمعهم الله عليه فلا رجل أعز منك (١) »

ولكن الرسول عليه لم يزد في جواب سؤالهم : « فما لنا بذلك يا رسول  
الله ؟ ، على قوله : « الجنة » ، هنالك قالوا أبسط يدك فبسط يده فباعوه (٢) .  
ومن آثار هذه الغيرة أهتم لا يغيرون حكماً من أحكام الشريعة ولا يعطلون  
العمل به لصالحة سياسية ، ولماكثرة من يدخل في دينهم ويكثر السواد ، أو يكسب  
له القوة والجدر ، و قد نفذوا حدود الله و أحكامه في الأبعد والأقارب ، و لم  
يعلوها لشفاعة أحباب الناس إليهم ، وقد قال رسول الله عليه حين شفع سامة في  
امرأة من بني مخزوم ، و قد سرقت ، أتشفع في حد من حدود الله ؟ ، ثم قام  
فاختطب ، فقال : « إنما أهلك الذين قبلكم أنتم كانوا إذا سرق فيهم الشريف  
تركوه ، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد ، وأيم الله لو أن فاطمة بنت  
محمد سرقت لقطعت يدها (٣) »

و قد انتقلت هذه الغيرة إلى خلفاء الرسل وأصحابهم . خافضوا على تعاليم

(١) سيرة ابن هشام ق ١ ص ٤٢٩ .

(٢) ابن هشام ق ١ ص ٤٢٩ .

(٣) صحيح مسلم كتاب الحدود ، باب حد السرقة و نصابها .

القرآن و أحكام الشريعة ، و مبادئ الاسلام ، غير مختلفين بما يجر ذلك من إقبال  
أو إدبار ، أو ربح أو خسارة .

و خير مثال لذلك ما روی في التاريخ عن موقف أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه في قضية جبلة بن الأبيهم الغساني ، وكان من ملوك آل جفنة ، وقد خرج إلى المدينة في خمسة مائة من أهل بيته من عك وغسان ، ودخل المدينة  
فلم يبق بها بكر ولا عانس إلا خرجت تنظر إليه وإلى زيه ، وخرج عمر للحج ،  
خرج معه جبلة ، فيما هو يطوف بالبيت ، وكان مشهوداً بالموسم ، وطريق إزاره  
رجل من بني فزاره فانحدل . فرفع جبلة يده فهشم أنف الفزارى ، فاستعدى عليه  
عمر رضوان الله عليه ، فبعث إلى جبلة فاتاه ، فقال ما هذا ؟ ، قال : نعم يا أمير  
المؤمنين ، إنه تمدد حل إزارى ، ولو لا حرمة الكعبة لضررت بين عينيه بالسيف ،  
فقال له عمر : قد أقررت ، فاما أن ترضى الرجل ، و إما أن أقيمه منك ، قال  
جبلة : وماذا تصنع بي ؟ ، قال : أمر بهشم أنفك كما فعلت . قال : و كيف ذلك  
يا أمير المؤمنين ، و هو سوقه و أنا ملك ؟ ، قال : إن الاسلام جعلك و إيهاء .  
ففلا تفضل بشئ إلا بالتقى والعافية ، قال جبلة : ظنت يا أمير المؤمنين أنك أكون  
في الاسلام أعز مني في الجاهلية ، قال عمر : دع عنك هذا ، فانك إن لم ترض  
الرجل أقدرته منك .

و لما رأى جبلة الصدق من عمر ، قال أنا ناظر في هذا ليلتي هذه ، و أذن  
له عمر في الانصراف ، حتى إذا نام الناس و هدوءاً ، تحمل جبلة بخيله و رواحه  
إلى الشام ، فأصبحت مكة و هي منهم بلا قع ، و لم يزد عمر حين سمع قصة ما هو  
فيه من فعيم و مظاهر ملوكيه من جثامة بن مساحق الكنافى الذي وفده عليه وجسر

معه ، على أن قال : « أبعده الله ، تعجل فانية اشتراها بياقية فما ربحت تجارتة (١) »

و ليس معنى ذلك أن الأنبياء غلاظ شداد لا يستخدمون الحكمة في دعوتهم ولا يكلمون الناس على قدر عقولهم ، فإن ذلك ينافي النصوص القرآنية ، والسيرة النبوية المحفوظة ، و ليس قوله تعالى :

« وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه لين لهم (٢) » مصورةً في كلامات و مفردات ، إنما يشمل المعانٍ والأسلوب و مدخل الكلام ، كما تجلى ذلك في موعظة سيدنا يوسف مع زميليه في السجن ، و حوار سيدنا إبراهيم و موسى مع ملوك عصرهما و قومهما (٣) ، وقد أمر الله نبيه - و عن طريقه و بواسطته كل قارئ للقرآن وكل داع إلى الإسلام - بقوله :

« أدع إلى سبيل ربكم بالحكمة و الموعظة الحسنة (٤) » ، وقد كان النبي ﷺ يوصي أصحابه الذين يرسلهم للدعوة إلى الله ، و تبليغ أحكام الله باللين والرفق و التيسير و التبشير ، وقد قال معاذ بن جبل و أبي موسى لما بعثهما إلى اليمن « يسرا و لا تعسرا ، بشرا و لا تنفرا (٥) » ، وقد قال الله نبيه ﷺ :

(١) فتوح البلدان للبلاذري ، ص ١٤٢ ، باختصار ، و تاريخ ابن خلدون ج ٢ ص ٢٨١ .

(٢) سورة إبراهيم : ٣ .

(٣) راجع لتفصيل كتابنا « روانع من أدب الدعوة في القرآن والسيرة النبوية طبع المجمع الإسلامي العالمي لكتناز ، (الهند) و طبع دار القلم الكويتية .

(٤) سورة النحل : ١٢٥ .

(٥) صحيح البخاري : ج ٢ ص ٦٢٢ .

« ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك (١) » ، و قال رسول الله ﷺ لصحابته : « إنما يعشتم ميسرين ولم تبعشو معسرين (٢) » والنصوص في ذلك والشواهد أكثر من أن تُحصي (٣) ، وهذا كله مستفيض متواتر من سيرته ﷺ مفروض في سيرة الأنبياء السابقين ، للحكمة التي وصفهم الله بها ، فقد قال :

« أولئك الذين آتيناهم الكتاب و الحكم و النبوة (٤) » ، و قال في أنبيائه :

« ولكن كل هذا التيسير و التدرج ، و مراعاة الحكمة و المصلحة

والنظر إلى استعداد النفوس ، إنما هو في التعليم و التربية و المسائل الجزئية ، و ما ليس من العقائد و مبادئ الدين شيئاً ، أما ما كان من العقائد و المبادئ و الفرائض والنصوص وما يفرق بين الإيمان والكفر ، والتوحيد والشرك ، و كان من شعائر الإسلام و حدود الله . فالأنبياء عليهم السلام على اختلاف عصورهم ، أصلب فيه من الحديد ، وأثبتت عليه من الجبال ، لا يعرفون تنازلًا ، ولا يعرفون هواة ، ولا يرضون مساومة (٥) » .

٤- السمة الرابعة من سمات النبوة وملامع دعوتهم و شعائرها ، هو التشديد على جانب الآخرة واللحج بها ، و الاشادة بذكرها ، و التسوية بشأنها تسوية يجعلها

(١) سورة آل عمران : ١٥٩ .

(٢) صحيح البخاري : ج ١ ص ٣٥ .

(٣) اقرأ الفصل النفيس « باب التيسير » في « حجۃ الله البالفة » ، لشيخ الإسلام ولی الله بن عبد الرحيم الدھلوی ، ج ١ .

(٤) سورة ص : ٢٠ .

(٥) سورة الأنعام : ٨٩ .

(٦) ملقط من كتاب المؤلف « النبوة والأنبياء في ضوء القرآن » ، ص ٥١ .

من النقط الأساسية في دعوتهم، ويشعر كل من يعيش في أخبارهم وأحاديثهم، ويتدوّق كلامهم أن الآخرة دائمًا نصف أعينهم، لا يزال مائة أماهم بمعيهم و جحيمها ، و معادتها وشقائها ، فهم إلى الجنة في حنين شديد ، ومن جهنم في فرع كبير وهو شئ طبيعي قد ملك عليهم مشاعرهم ، واستولى على فكرهم . و الإيمان بالآخرة و تمثل ما فيها من سعادة دائمة و شقاء دائم ، وما أعد الله فيها لعبادة المؤمنين المطيعين من جزاء ، وللكافر العصاة من عقاب ، هو الحافر الحقيق إلى دعوتهم و بذل نصحهم ، و هو الذي يقلّهم و يطير نومهم ويذكر صفو عيشهم ، و يجعلهم لا يهدأ لهم بال ولا يقر لهم قرار (١) والقاريء الذي يلاحظ أن دعوة الأنبياء إلى الإيمان بالآخرة ليست كضرورة خلقية . و كجاجة إصلاحية لا يقوم بغيرها مجتمع فاضل ، ومدنية صالحة ، فضلا عن المجتمع الإسلامي ، وهذا وإن كان يستحق التقدير والاعجاب و لكنه مختلف عن منهج الأنبياء وسيرتهم ، و منهج خلفائهم اختلافاً واضحأ ، و الفرق بينهما ، أن الأول - منهج لأنبياء - إيمان و وجдан . و شعور و عاطفة ، و عقيدة تملك على الإنسان مشاعره و تفكيره ، و تصرفاته ، و الثاني اعتراف و تقدير ، و قانون مرسوم ، و إن الأنبياء يتكلمون عن الآخرة ، باندفاع و التذاذ ، و يدعون إليها بمحاسة و قوة ، و رجال التربية والصلاح وقاده الجماعات العقلاء يتتكلمون عنها بقدر الضرورة الخلقية ، أو الحاجة الاجتماعية ، و بدافع من الاصلاح و التنظيم الخلقي ، و شتان ما بين الوجدان والعاطفة ، وبين الخضوع للنطق والمصالح الاجتماعية (٢) .

(١) النبوة و الأنبياء في ضوء القرآن ، ص ٦٤ - ٦٥ .

(٢) الصراع بين الإيمان و المادية ، ص ٨٩ - ٩٠ .

٥- إن الله هو الحكم الحقيق ، و الحكم المطلق و شرع الدين من حقه ، وقد قال : « إن الحكم إلا الله (١) » ، و قال : « ألم لهم شركاء شرعوا لهم الدين ما لم يأذن به الله (٢) » ، ولكن صلة العبد و ربه أشمل و أوسع ، و أعمق و أدق ، بكثير من صلة الحاكم و المحكوم ، و الأمر و المأمور ، و السلطان و الرعية ، وقد هج القرآن الكريم بذكر أسماء الله و صفاته في بسط وتفصيل ، وأسلوب شيق جميل (٣) ، لا يدلان أبداً على أن المطلوب من العبد هو الإيمان بمجرد حاكمته المطلقة ، و الاذعان بسلطته العلياء ، وأن لا يشرك آخرين معه في سلطته ، إن هذه الأسماء والصفات والأفعال الالهية التي ذخر القرآن بذكرها ، وما ورد من الآيات التي فيها مدح الله (٤) ، و الحث على ذكره الكثير الدائم - تتطلب في صراحة أن يحب العبد إلهه

(١) سورة الأنعام : ٥٧ ، سورة يوسف : ٤٠ و ٦٧ .

(٢) سورة الشورى : ١١ .

(٣) اقرأ على سبيل المثال الآيات الأخيرة من سورة الحشر : « هو الله الذي لا إله إلا هو .. إلى قوله : « و هو العزيز الحكيم » (٢٤ - ٢٢) .

(٤) كقوله تعالى : « و الذين آمنوا أشد حباً لله (البقرة : ١٦٥) » و قوله :

« و يحبهم و يحبونه » (المائدة : ٥٤) و قوله في قصة يحيى : « و حناناً

من لدنا وزكوة (مريم : ١٣) و ما ورد في قصة إبراهيم و أمره بذبح

إسماعيل ، و ما ورد من الآيات التي يصعب إحصاؤها في الحث على ذكر

الله ، و ذم المقصرين فيه كقوله : « يذكرون الله قياماً و قعوداً و على

جنوبهم » (آل عمران : ١٩١) ، و قوله : « و لا يذكرون الله إلا

قليلاً » (النساء : ١٤٢) .

طبيعة هذا الدين و سماته البارزة

و ربها بقلبه و قاله ، و أن يتفاني في طلب رضاه ، و أن يعني بمجده ،  
و يسبح بمحمه ، و أن يلهم بذكره قياماً و قعوداً ، و أن يكون ذلك هو  
شغله الشاغل و همه الكبير ، وأن يظل خائفاً منه ، فرعاً من بطشه و قهره ،  
وجلاً من غضبه و سطونه ، ملتجأ إليه في كل حال ، ماداً إليه يد السؤال ،  
متضرعاً إليه بالحاج و إقبال ، متطلعاً إلى جماله الذي هو مصدر الحسن  
والاحسان ، و منتهى الفضل و الكمال ، تملّكه عاطفة البذل في سميله بكل  
ما عنده ، من نفس و نفيس ، و غال و رخيص (١) .

٦- مما يجب الاشارة إليه و التتويه به - و نحن في حديث عن طبيعة هذا الدين  
و سماته البارزة - أن شأن الانبياء و الرسل - وفي مقدمتهم وعلى رأسهم  
أفضل الرسل وخاتم الانبياء محمد ﷺ - مع الأمم التي يعيشون إليها ، ومع  
ال الخليقة ، ليس شأن البرد (٢) ، وحملة الرسائل ، : بالتعبير العصرى « سعة  
البريد » الذين يبلغون الرسائل أو الرسالات ، ثم لا شأن لمن تبلغهم هذه  
الرسائل أو الرسالات ، بالذين كانوا واسطة أو أدلة في بلوغ هذه الرسائل  
أو الرسالات إليهم ، وهم أحراز يفعلون ما يشاورون ، وصلة الأمم المبعوثة  
إليهم مع من بعثوا ، صلة موقته قانونية آلية ، لا شأن لها بسيرتهم وبأدوارهم  
و انجازاتهم و حياتهم الفردية و المترتبة ، وهذا تصور خاطئ و ناقص قد  
راج في بعض الأوساط التي جعلت مقام النبوة و الانبياء ، وفي عصرنا في  
بعض الأوساط التي ظهرت فيها فكرة إنكار الحديث و حججه ، أو سيطر  
عليها التفكير الغربي ، تقليداً للتصور المسيحي الديني . « يتبع »



(١) مقتبس من كتاب المؤلف « التفسير السياسي للإسلام » ص ٧٨ - ٧٩ ،  
طبع دار القلم الكويت . الطبعة الثالثة . (٢) جمع بريد .

## الرسول (ﷺ) المثل الكامل أمام المقاييس الأخلاقية

دكتور عبد الخاليم عويس  
أستاذ بكلية العلوم الاجتماعية الرياض

إن الحديث عن ( المثل الكامل ) يقتضى أن نعرض الشخصية التي زمع  
الحديث عنها - على مقاييسن أساسين ، هما :  
١- المقاييس الأخلاقية ، باعتباره عنصراً جوهرياً مشتركاً بين الإنسانية في تقديرها  
لمعنى العظمة الكاملة .

٢- المقاييس الإنسانية العام ، الذي يتحلى المقاييس الإقليمية ، أو المقاييس المذهبية  
المحدودة ، و الذي يزن العظمة بميزان لا يختلف عليه العقام .  
ولإيماننا بهذا المنهج هنا نحن نضع سيرة الرسول ﷺ من خلال بعض أخلاقياته  
و مواقفه - على هذا الميزان الذي لا يكاد يختلف حوله المنصفون .  
أولاً : الرسول أمم المقاييس الأخلاقية :

إن النسيج الأخلاقى لمحمد - ﷺ - هو الآية البشرية العظمى في تاريخ  
هذا العالم .

إن جوهر القضية ليس في اتصف محمد ببعض الأخلاق الجديدة ، فكم من  
أناس اشتروا بعض الأخلاق ، و عرفوا بها .

لقد عرفا عن المرسلين ، وعن بعض العظماء ، اشتراهم ببعض الأخلاق ،  
و القرآن - نفسه - يصف المرسلين ببعض ما اشتروا به .

فاسماويل - عليه السلام - كان صادق الوعد .

و اذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد ، (١) .

و عيسى - عليه السلام - وصفه القرآن بـالمبارك البار بأمه .

قال إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبياً وجعلني مباركاً أيها كنتم وأوصافكم بالصلاوة والزكاة ما دمت حياً ، وبرأ بوالدي ولم يجعلني جباراً شقياً ، (٢) .

وفي سورة الأنبياء يصف القرآن إسحاق ويعقوب بأنهما كانوا صالحين خيرين :

و وهبنا له إسحاق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين ، وجعلناهم أمة يهدون بأمره وأوجنا إليهم فعل الخيرات (٣) .

وفي السورة نفسها يصف القرآن لوطاً وداود وسلیمان بالعلم .

ولوطاً آتيناه حكماً وعلماً ، ففهمناها سليمان ، وكلا آتيناه حكماً وعلماً ، (٤) .

وفي السورة أيضاً - يوصف إسماعيل وادريس و ذو الكفل بالصبر .  
و إسماعيل وادريس و ذو الكفل من الصابرين ، (٥) .

و هكذا يصف القرآن - في سورة الأنبياء كما ذكرنا - عدداً من الأنبياء بعض الصفات . لكن في ختام السورة نفسها عند ما يصف محمدًا فإنه لا يصفه بصفة جزئية ، وإنما يجعله - الله - هداية إلهية إلى العالم .

إن رحمة لهذه الإنسانية أرسلها الله كما يرسل الشمس أو القمر .  
و ما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ، (٦) .

وفي موضع آخر يمدح القرآن محمدًا هذا المدح الكل ، فيقول له :

(١) مريم ٥٤ . (٢) مريم ٣٠ - ٣٢ .

(٣) الأنبياء ٧١ ، ٧١ : .

(٤) الأنبياء ٧١ .

(٥) الأنبياء ٧٩ .

(٦) الأنبياء ١٧ .

و إنك أعلى خلق عظيم ، (١) .

و بعض المفسرين (٢) يرون أنه ، النور ، المقصود في قوله تعالى : قد جاتكم من الله نور و كتاب مبين ، (٣) .

وهكذا تتجلّي الخاصية التي ينفرد بها النسيج الأخلاقى لمحمد الرسول (صلوات الله عليه) إنه نسيج متكامل ، وإنه نظام أخلاقي متعارق التبوط ، فليس ثمة خط نشار ، أو خيط من فضيلة مختلفة ، وإنما هي الحقيقة الأخلاقية الواحدة التي يتعامل بها الرسول مع الحياة والأحياء .

و هذه الوحدة الأخلاقية تمثل جوهر رسالته إلى العالم ، إنما بعثت لأنتم مكارم الأخلاق (٤) ، و تفسر - في الوقت نفسه - معنى أنه رحمة و نور لهذا العالم .

فالعالم الانساني لا نور له ، ولا رحمة فيه إذا هو تجرد عن الأخلاق ، وإن أزمات ، الحضارات ما اندثر منها وما بقي إنما يعود إلى فقدان الأخلاق .  
و من عجب أن ذلك الأبي ، البشيم ، الفقير ، عاش أخلاقياً طول عمره ، لدرجة أنه كان ينادي بصفته الأخلاقية في الجاهلية ، فكان يطلق عليه ( الصادق الأمين ) .

إن هذا النبي الأبي كان له كلام عربى نصراني - في مجال الأخلاق - شؤون و شؤون ، فالرغم من مهامه الجسمانية ، وأشغاله الكثيرة المتوعدة وبالرغم

(١) سورة القلم ٤ .

(٢) أنظر القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ص ١١٨ ( عن الزجاج ) طبعة دار الكتب و دار الكاتب العربي ١٩٦٧ م .

(٣) المائدة : ١٥ (٤) رواه الإمام أحمد .

البعث الإسلامي

صفر ١٤٠٣

ما سمح لهم نظامهم الخلقى أن يفعلوا شيئاً من ذلك ، بل إنهم تركوا أموالهم وديارهم لشركين ، أما محمد فإنه أبقى على بعده ليؤدى الأمانات إلى أهلها .  
و ما رأيك في أن الشخصية الأخلاقية لهذا النبي لم تسمح له بأن يرد هذه الأموال وهذه الديار إلى أصحابها المسلمين بعد فتح مكة ؟

لأنهم فقدوها في سبيل الله ولأنهم سجلوا في سبيل هذا المغرم من المهاجرين السابعين الأولين . . فلا يجوز لهم أن يشوهوا هذا الشرف بطلب ما فقدوه في سبيل الله .

بل ما رأيك في أن النبي الوف لم يقبل أن يأخذ مفتاح الكعبة من عثمان بن طلحة و يعطيه أهل بن أبي طالب . . حتى لا يعطى مقابلًا مادياً للإسلام ويحرم آخرين من حقوق تاريخية عرفت لهم .

قال ابن إسحاق : يصف ما فعل الرسول بعد فتحه مكة :

حدثى أهل العلم أن رسول الله ﷺ قام على باب الكعبة فقال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، صدق وعده ونصر عده و هزم الأحزاب وحده ،  
الا كل مأثرة أو دم أو مال يدعى فهو تحت قدمي هاتين إلادسانة البيت و سقاية الحاج . . يا معاشر قريش : إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية و تعظمها بالأباء والناس من آدم و آدم من تراب . . يا معاشر قريش : ما ترون أنى فاعل بكم ؟

قالوا خيراً أخ كريم ابن أخي كريم قال : اذهبوا فأنتم الطلقاء ، ثم جلس رسول الله ﷺ في المسجد فقام إليه على بن أبي طالب و مفتاح الكعبة في يده ، فقال : يا رسول الله اجمع لنا الحجابة مع السقاية صلى الله عليك ، فقال رسول الله ﷺ ، أين عثمان بن طلحة ؟ فدعى له فقال : هاك مفتاحك يا عثمان ، اليوم يوم بر و وفاء (١) .

(١) السيرة النبوية لابن هشام ٤ / ٢٢ تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد

الرسول ، المثل الكامل أمام المقاييس الأخلاقية

من الغزوات والسرایا و الحروب واضطلاعه بجميع المسؤوليات وحده دون سواه ،  
فلقد وجد الوقت الكاف ليلى على المؤمنين بأقواله وأفعاله — درساً في شؤون  
لآخر بيال مسؤول كبير في مثل مستوىه و خطورته (١) .

فذلك العظيم الذي كان يحاول تغيير التاريخ ، و يعد شعباً لفتح الدنيا من أجل الله . ذلك الرجل وجد الوقت الكاف ليلى على الناس دروساً في آداب المجتمع و في أصول المحاجسة و كيفية القاء السلام كأنه معلم حضرت مهمته في تثقيف بضعة وعشرين تلميذاً ، ولم يكن له مهمة سواها (٢) .

و الوحدة الأخلاقية التي تمثل نسيج أخلاق محمد الرسول ليست في أنه أخلاقى ، يتمتع بمجموعة الأخلاق الإنسانية المتعارف عليها ، فلا يند عنه خلق ، فهو الأمين إذا ذكرت الأمانة ، وهو الصادق إذا ذكر الصدق ، وهو الوفي .. وهو الـ الكريم .. و هو الشجاع ، و هو الزاهد ، و هو المتواضع ، و هو الرحيم ، و هو البار ، و هو الحكيم ، و هو الفصيح البليغ ، و هو العائد .

إن هذه الوحدة الأخلاقية التي ترجمتها شخصية محمد الاجتماعية ليست في هذا كله — و حسب ، بل — وهو الأهم — في أنه عليه السلام — لم يسمح للظروف الصعبة — كل الصعوبة — في أن تغير شيئاً عن نسيج أخلاقه و لم يجعل لتقلبات حياته من شدة إلى يسر أى أثر في ذلك .  
فأخلاقه فوق الظروف . . و فوق التقلبات .

فإذا كان التاريخ قد ذكر أن قوم موسى من بني إسرائيل حين خرجوا من مصر أخذوا حل المcriات و دائع ، ثم هربوا بها — فان محمدًا و أصحاب محمد

(١) نصرى سليمان في خطى محمد ٣٦٦ .

(٢) المرجع السابق ٣٦٧ .

ففي هذه اللحظة الفاصلة . . لحظة الانتصار الكاسح ، لم يتخلى محمد الرسول عن طبيعته الأخلاقية : العفو عن العناة المذنبين . . والوفاء لأصحاب الحق . . والوقوف من أصحابه — المتصررين — موقف الصارم العادل .

إنه قادر على أن يتلزم الموقف الأخلاقي المناسب ، مهما تكون اللحظة التاريخية حرجة و حاسمة . . إنه بيشرع سلوكه ، و ينطلق من مهج واضح و ليس

من ( رد فعل ) ، تمليه أو تفرضه أى ضواغط أو ظروف .

لقد تحدث بعض الكتاب معدد الحوارق إلى صاحبها الدعوة المحمدية فقال : إن من أعظم الحوارق التي كانت لمحمد عليه أخلاقه ، فكانت في ذاتها أمراً خارقاً للعادة بين بني الإنسان ، فهي أعلى من أخلاق الملائكة ، لأن الملائكة حسنت أخلاقهم بمحض كونهم : « لا يعصون الله بما أمرهم و يفعلون ما يؤمرون » . وليس فيه روحانية عيسى السلام المجردة ، بل كانت فيه الروحانية الإنسانية ، بما في الإنسان من مطالب الجسم و تجرد الجسم و الروح ، فمحمد بين الناس الإنسان الذي تتجلّى فيه الإنسانية الكاملة ، وفي طبعه روحانية إرادية ( ١ ) .

و قد كانت صفحة حياته — عليه الصلاة والسلام — كما قلت إليها بكل دقة و توثيق — أخلاقية إنسانية بلغت من السمو غاية ما يستطيع إنسان أن يبلغ ، وكانت لذلك أسوة حسنة لمن هدأه القدر وأن يحاول بلوغ الكمال الإنساني من طريق الإيمان و العمل الصالح ، وأى سوء في الحياة كهذا السمو الذي جعل حياة محمد قبل الرسالة محض المثل في الصدق و الكرامة و الأمانة ، كما كانت بعد الرسالة كلها التضحية في سبيل الله وفي سبيل الحق الذي بعثه الله به تضحية استهدفت

( ١ ) الشيخ أبو زهرة : خاتم النبيين : ١ / ٢٤٢ طبع قطر ، و الآية الواردية في النص من سورة التحرير .

حياته من جرائمها لله مرات فلم يصدّه عنه أن أغراه قومه و هو في الذروة منهم حسباً و نسباً ، بالمال و بكل المغريات ( ١ ) . . و الغريب أن هذه الإنسانية الأخلاقية قد بقت على هذا النحو الخارق للعادة في أروع صور البساطة واليسر . فبدت — مع سموها — و كان البساطة وعدم التغطرس أو التكلف هي نسيجها الذي يجمع بين خيوطها المتراوحة .

فعن عائشة — رضي الله عنها — قالت : ما لعن رسول الله عليه أسماء من لعنة تذكر ولا انتقم لنفسه شيئاً يوقئ إليه إلا أن تتهك حرمات الله ، ولا يضرب يده شيئاً قط إلا أن يضرّ بها في سبيل الله ، ولا سئل شيئاً قط فنه إلا أن يسأل مائماً ، فإنه كان أبعد الناس منه ، ولا خير بين أسرهن إلا اختار أيسرها ( ٢ ) . و قد سئلت عائشة : ما كان رسول الله عليه أسماء يصنع في بيته ؟ قالت : كان يخطّ ثوبه ، و يخصف نعله و يعمل ما تعلم الرجال في يومهم ( ٣ ) .

و أخبر أبو بكر بن عبد الله بن أبي واس . . قال كانت في النبي عليه أسماء خصال ليست في الجنابين ، و كان لا يدعوه أحمر و لا أسود من الناس إلا أجايه ، و كان ربما وجد نمرة ملقأة فأخذها فيهوى بها إلى فيه و أئمه يخشى أن تكون من الصدقة ، و كان يركب الحمار عرياناً ليس عليه شئ ( ٤ ) .

و كان خادمه أنس بن مالك يقول : خدمت النبي عليه أسماء عشر سنين فما قال لي أبداً ، و لا قال لشيء صنعته ، و لا لشيء تركته لم تركه ، و كان لا يظلم أحداً أجره ( ٥ ) .

( ١ ) محمد حسين هيكل : حياة محمد ٥٨٣ الطبعة السابعة ، مكتبة المضي المصرية ١٩٦٥ .

( ٢ ) ابن سعد : الطبقات الكبرى ١ / ٣٦٧ وقد ورد في البخاري بشيء من الاختلاف

( ٣ ) المصدر السابق ١ / ٣٦٦ . ( ٤ ) الطبقات الكبرى ١ / ٣٧٠ .

( ٥ ) رواة البخاري .

و قد سمع بكاء صبي و هو في الصلاة خفف صلاته حتى لا تقنن أمه التي كانت تصلي و راءه .

و رأى جلا هزلا فقال اتقوا الله في هذه البهائم أطعوها و اركبواها صالحة ، و كان زاهدا في الدنيا ، و قصته مع عمر بن الخطاب معروفة ذاتعة فقد دخل عليه عمر رضي الله تعالى عنه يوما فرأه على حصير قد أثر في جنبه و رفع رأسه في البيت فلم يجد إلا إهابا معلقا و قبضة من شعير و حصيرا تكاد تبل ، فبكى عمر ، فقال له ما ينكيك يا ابن الخطاب ؟ فقال عمر : يابني الله و ما لي لا أبكي وهذا الحصير قد أثر في جنبك ، وهذه زانتك لا أرى فيها إلا ما أرى . وذاك كسرى و قيس في الشمار والأئم وأنت نبي الله وصفوه فقام له الرسول : أفي شك أنت يا ابن الخطاب ؟ أولئك أوم عجات طيافهم في الحياة الدنيا (١) .

و كان مع ذلك كله - أشجع الناس ، و قد فزع أهل المدينة ليلة فانطلق رسول الله ﷺ قبل الصوت فتلقاهم و رسول الله ﷺ عري في عنقه السيف : بجعل يقول للناس : إن تراعوا : قال : وجدناه بحرا أو أنه بحر يعني الفرس (٢) . و عن علي رضي الله عنه قال لقد رأيتني يوم بدر و نحن نود بالنبي ﷺ و هو أقربنا إلى العدو ، و كان من أشد الناس يومئذ ، و عنه قال : كما إذا أحمر البأس ولقي القوم اتقينا برسول الله ﷺ فما كان أحد أقرب إلى العود منه (٣) و كان يسابق عائشة فلما سبقها بعد أن سبقته قال : هذه بتلك (٤) . و كان أول الناس بعموده ، وأوفاهم لأصحاب الأيدي ، حتى ولو كانوا من أعدائه ، ولا زال وفاة الرسول بشروط وصلح الخديمة المجنحة أمرا يتناقله

(١) رواه البخاري ومسلم وانظر ابن سعد : الطبقات الكبرى : ١ / ٤٦٧ .

(٢) ابن سعد : الطبقات الكبرى ١ / ٣٦٢ .

(٣) ابن الجوزي : الوفاء بأحوال المصطفى ٢ / ١٠٦ .

البعث الإسلامي  
و كان من عادةه أن يجلس حيث ينتهي به المجلس ، و أن يعيش إلى كل من يجلس إليه حتى يظن أنه أحب أصحابه إليه .

و عن الحسن رضي الله عنه أنه ذكر رسول الله ﷺ فقال : لا والله ما كان يغلق دونه الأبواب ، و لا يقوم دونه الحجاب ، ولا يغدى عليه بالجفان ، ولا يراح عليه بها ، ولكنكه كان بارزا من أراد أن يلقى نبي الله لقيه ، و كان يجلس بالأرض و يوضع طعامه بالأرض ، و يلبس الغليظ و يركب الحمار و يردد بعده و يعلق والله يده (١) .

وعن قيس بن أبي حازم أن رجلا أتى النبي ﷺ فـ ما قام بين يديه استقبلته رعدة ، فقال له النبي ﷺ : هون عليك فـ ما قـ اـ لـ سـ لـ مـ لـ كـ اـ إـ نـ مـ اـ أـ نـ اـ اـ بـ اـ مـ اـ رـ اـ مـ اـ اـ مـ اـ قـ اـ قـ كـ اـ تـ اـ كـ اـ لـ قـ دـ يـ دـ (٢) .

و ما يتصل ببساطته و إنسانيته الكريمة حبه للدعاية و المزاح و الابتسام المودود ، و قد رويت عنه في ذلك - روایات كثيرة ، منها قصته مع العجوز التي قال لها : أو ما علمت أن الجنة لا يدخلها عجوز ؟ فلما ولت تبكي قال ردوها ، و طمأنها بأنها ستعود بكرآ شابة « إنا أنشأناهن أنشاء خعلناهن أبكارآ عرباً أتراباً » (٣) .

و كان يسابق عائشة فلما سبقها بعد أن سبقته قال : هذه بتلك (٤) . و كان - عليه السلام - مسححا متواضعا واسع الرحمة بالضعفاء والبهائم .

(١) ابن الجوزي : الوفاء بأحوال المصطفى ٢ / ٩٨ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) سورة الواقعة ٣٥ وانظر : ابن الجوزي الوفاء ٢ / ١٠٩ .

(٤) ابن الجوزي الوفاء ٢ / ١٠٨ .

متضافين في الدنيا ، فاجعلوهما في قبر واحد (١) .

إن هذه بعض ملامح شخصية الرسول الأخلاقية ، وقد عمدنا فيها إلى الإيجاز الشديد ، و إلى التركيز على بعض المواقف والنظارات الضرورية ولقد أغناها كتاب الشمائل و السير عن التفصيل ، و الجدير بالنظر في نهاية هذا العرض - أن قيمة هذه الأخلاق قد تجلت في وضع كل خلق موضعه الصحيح ، دون أن تختلط النسب و الموازين التي تستحقها القيمة الأخلاقية في ظرفها المناسب ، و قد بدت أخلاق الرسول - في مجموعها - على هذا النحو ، و كأنها عقد جيل منسجم الحبات يتوج جبين الإنسانية ، و يطلعها - في الوقت نفسه - على المستوى الإنساني الرفيع الذي يمكنها أن تدنو منه ، و أن تتأسى به الأسوة الحسنة في إطار من التواضع و البساطة و الرفق ، لأن النظام الأخلاقي لمحمد يعتمد الرفق أساساً في المعاملة بين الإنسان و أخيه الإنسان وبين الإنسان و الحيوان و بين الإنسان و الجماد (٢) .

إنه هو الذي يقول « من يحرم الخير كله » و يقول : « لا تنزع الرحمة إلا من شق » ،

و يقول عن جبل أحد : « أحد جبل يحبنا و نحبه » .

فهل رأت البشرية أرقى من هذه النظرة الأخلاقية الكونية الشاملة التي تنظم كل من في الحياة ... و ما في الحياة ؟ .

إنها نظرة أخلاقية واحدة من مصدر واحد ، و تعتمد على وسيلة واحدة ،

(١) ابن هشام : السيرة النبوية ٤ / ٤٩ تحقيق محمد محى الدين عبد الجبار .

(٢) انظر عبد الرحمن عزام : فصل رحمة وبره من كتابه بطل الأبطال ، طبع وزارة المعارف بالسعودية

المورخون بعجب ، وقد ظهر وفاؤه من اللحظة الأولى التي أعقبت توقيع الصلح . إذا جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو « يرسف في الحديد قد انفلت إلى رسول الله عليه السلام ، فلم يقبله الرسول و قال له : ( اصبر واحتسب فإن الله جاعل لك صلحاً و أعطيناهم على ذلك ) - و اعطونا عهد الله و إننا لا نغدر بهم (١) . و أما وفاؤه لاصحاب الحقوق فهو آية من آيات خلقه النادرة ، و مأثور في التاريخ قصته مع هوازن بعد موقعة حذين فان هوازن التي وقع نساؤها وأطفالها في الأسر لم تجد ما تشفع به إلا أن النبي عليه السلام قد استررض عليهم . فكان تذكيرهم للرسول بذلك ، بعد ما أساوا إليه أبلغ اسامة سبياً في إطلاق آلاف الأسرى (٢) .

و عند ما كان الرسول عليه السلام في مرض الموت خرج إلى أصحابه في هذه اللحظات الصعبة ، ليخطب لهم ، و يقول لهم :

« عشر المهاجرين ، استوصوا بالأنصار خيراً ، فإن الناس يزيدون و إن الأنصار على هيئتها لا تزيد ، وإنهم كانوا عبيطاً التي أويت إليهم فأحسنوا إلى حسنهم ، وتجاوزوا عن مسيئهم » (٣) .

و لعل مما ينطبع في الذهن فلا يتحول ، قوله عليه السلام بينما هو في مخنة غزوة أحد ، و المسلمين يدافعون شداء هم عقيب المعركة .

« أنظروا إلى عمر بن الجحود ، و عبد الله بن عمرو بن حرام فإنهم كانوا

(١) ابن هشام : السيرة النبوية ٤ / ٣٦٧ .

(٢) انظر ابن هشام : السيرة النبوية ٤ / ١٣٤ ، ١٣٥ .

(٣) ابن هشام : السيرة النبوية ٤ / ٣٢٨ .

# الرَّحْمَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ



الرسول ، المثل الكامل أمام المقاييس الأخلاقية  
البعث الإسلامي  
و تهدف لغاية واحدة .  
إن شخصية الرسول الأخلاقية التي وقفت في وجه المشركين ثلاثة عشر عاماً  
بكله لم تعجز ، ولم تهن ، ولم تيأس ، هي نفسها التي فاضت في المدينة على شعوب  
الدنيا ، فدللت على ما فيها من الحبوبة و القوى التي جعلتها أهلاً للتغلب على كل  
معضلة في وقتها و مناسبتها .

تلك القوى و الصفات التي لم تجتمع لأحد قبله و لا بعده — عليه الصلاة  
و السلام — فن أي ناحية نظرت إليه وجدته ، مثلاً كاملاً ، وأسوة حسنة ،  
بل من بمجموع هذه القوى و الصفات ييرز للناس رسول الله ﷺ ( سواء أكان في  
أيام الدعوة المجردة عن السلطة ، أم في أيام الدعوة المصحوبة بالرياسة الزمنية في  
المدينة ) ذاتاً موقفة ناجحة ، انصرفت إلى الله بكليتها بجعله أمامها ، و وضع  
ما عداه ورائها .. هو في كلتا القررتين الناatak الماءبد ، الباكى بين يدي خالقه وهو  
فيها الزاهد ، يعرض عليه أصحابه أن يوطئوا له فراشاً فيقول : ما لي و للدنيا ..  
ما أنا و الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح و تركها (١) .  
و تلك ، بعض أبعاد شخصية الرسول الأخلاقية .. المتكاملة الشاملة ..  
فعل النبي الأمي الذي بعث ليتمم مكارم الأخلاق أفضل الصلاة و أذكن السلام .

‘ يتبع ’

(١) عبد الرحمن عزام بطل الابطال ص ١١٠ .

على ذلك أننا اهتممنا بالقصور و تركنا اللباب و اعتنينا بالظاهر و تركنا الجوهر ، و أصبنا بذلك بانقسام في شخصيتنا ، وأصبح هناك ازدواجية في المجتمع بين الضمير و مستوى الأداء - بين القول والعمل - بين الإيمان والسلوك - بل وأصبح المسلمين يفهمون الإسلام كـا يفهم المسيحيون المسيحية - فالإسلام خاص بالصلة و الصيام و بقية الشعائر - أما القيم الأخلاق و ما إلى ذلك فهي بعيدة عن إسلام المسلم مع أن العبادة في الإسلام شاملة لكل شيء يفعله المسلم مادام ذلك يهدف إلى تحقيق رسالته في هذه الحياة .

و ينظر الشاب المسلم إلى المجتمعات حوله فيجد أنها قد تخلت عن الدين وعن قيمه - ذلك لأن العداء بين المفكرين والكنيسة في العالم المسيحي قد أدى إلى بروز العديد من الفلسفات الوضعية التي تركت بصماتها بوضوح على الفكر و على التعليم - ولكن هذا لم يحدث بالنسبة للدين الإسلامي - و مع ذلك فإن الشاب المعاصر نظراً لأنه يرى الثقافة الغربية تنشر هنا وهناك وترك آثارها على كل ناحية فإنه يتأثر بها شعورياً و لا شعورياً - و هذا هو الذي يجعل بعض المفكرين يسأل : هل علاقة الإنسان بالحياة قد فهمت فيما وضحا؟ - و في الغرب يقولون : فشل التعليم الديني في أداء رسالته و هي يقصدون التعليم الكنسي - و لكن الدين الإسلامي به شمول يعجز البشرية قاطبة عن الإحاطة به لأنه نظام شامل للحياة كلها - و نحن نقصد بالتعليم الديني في الإسلام صياغة المعارف الإنسانية كلها من تصور إسلامي صحيح - و جدداً لو قلنا عنه التعليم الإسلامي يظهر تفرداته من أول لحظة .

و ينظر الشاب المعاصر فيرى اهتمام الأفراد والجماعات قاصراً على النواحي المادية وحدتها - و بذلك أصبح الإنسان خطراً على نفسه باستخدام المهدئات والمخدرات و ما يؤدي به إلى الأمراض النفسية والعقلية - و خطراً على المجتمعات إرادتنا و قلت مقاومتنا شيئاً فشيئاً حتى يمكن أن نقول : إنها توقفت و ترتب

حول مشكلات الشباب وحلوها في ضوء الكتاب و السنة

## وضع الدين في المجتمع الإسلامي

الأستاذ على القاضي ، مشرف تربية عملية

( الحلقة الثالثة ) ( جامعة نظر )

و من المشكلات التي يجدها الشاب في العصر الحديث في مجتمعاتنا الإسلامية وضع الدين ، وهل هو خاص بالمسجد أم أنه يتناول كل جوانب الحياة - بل أحياناً يجد في بعض الفلسفات الغربية من ينكر الدين تماماً ويرى أنه من رواسب الماضي أو أنه مصدر للشعوب .

فقد غزت المدينة الغربية البلاد الإسلامية و جات معها أفكارها و وسائلها و قيمها و أخلاقياتها و أساليب تربيتها - وكان من أثر ذلك أن تغير الكثير من مظاهر حياتنا الخاصة و العامة - كـا تغيرت نظم الحكم و الإدارة و القانون ، و بالتالي تغير نظامنا التعليمي و حل محله تعليم جديد يهتم بالناحية المعرفية وحدها - و لا يهتم بالروح و لا بالعواطف و السلوك و الاتجاهات و لا بالقيم الدينية ، و أفقدنا هذه القدرة على التحكم في حاضرنا ، لأنه نما في كثير من جوانبه في يester غير يمتنا و أصبحنا تابعين لغيرنا في مجال الحياة الفكرية و الاجتماعية و شلت إرادتنا و قلت مقاومتنا شيئاً فشيئاً حتى يمكن أن نقول : إنها توقفت و ترتب

من حوله - و يكفي مخزون القنابل الذرية لدى الدول العظمى - و ما نراه من انتشار تلوث أخطار البيئة و انتشار الصواريخ عابرة القارات ثم عدم كفاية المواد الغذائية - و ذلك يهدد باندثار المجتمعات و فناء البشرية ، و قد أصبحت السياسة مناورات لا أخلاقية ، ولم يعد النصر للحق ، و أصبح من المسلمات أن الغاية تبرر الوسيلة ، و بذلك أصبح الإنسان كطائر يطير بجناح واحد وفي هذا ما فيه من الأخطار التي تصيب الإنسان في الصميم .

و ينظر الشاب المسلم المعاصر إلى مظاهر الحياة حوله فيجد أنها تسير بسرعة هائلة - و هكذا كل منتجات التقنية التي لا يكاد الإنسان يقدر على مساميرتها - ثم ينظر على تقنية التعليم فيجد أنها جد بطيئة - و لهذا يقول توماس كاريل في كتابه «الإنسان و مشكلات الحضارة» : (إن الحضارة آخذة في الانهيار لأن علوم الجماد قادتنا إلى أرض ليست لنا فتقربنا هدايتها بلا تبصر و لا تمييز ، و أصبح الفرد ضعيفاً متلخصاً فاجراً غبياً غير قادر على التحكم في نفسه و مؤسسه) .

و من مشكلات الشاب المسلم المعاصر أن يرى فساد القيم ينعكس على النظم التعليمية ذاتها ، فالرأسمالية و الشيوعية خاليتان من القيم الدينية و الأخلاقية - و لذلك فقد انحطت أساليب الصراعات بينهما إلى أدنى المستويات - و أصبح من سمات هذا العصر فقدان القدرة الحسنة التي لها آثارها الواضحة في كل ناحية من نواحي الحياة - و أصبحنا نرى الإضطرابات و العنف و الكتم و الأمراض النفسية تعم كثيراً من الدول .

لقد تحلت المجتمعات المعاصرة عن الدين كأساس للأمة - و أصبح الخوف من الإرتباط بأية قيمة أخلاقية أو دينية من سمات المعاهد التعليمية المعاصرة

مع أن التعليم ينبغي أن يضفي حياة الإنسان بتعريفه بنفسه وبحقيقة وضعه في الكون و الغاية من وجوده فيه و كيف يستطيع القيام برسالته . . . و لقد أصبحت نظم التعليم المعاصرة مقتصرة على نقل المعلومات ، و بذلك فقدت دورها التربوي في اكتساب المهارات الأخلاق و السلوك السليم - وفي تكوين الإيجابيات والعواطف و أصبح هدف الطلاب من تعليمهم في المدارس النجاح بأية وسيلة ليحصلوا على الشهادة و بالتالي ليحصلوا على الوظيفة المناسبة .

### تربيه الشاب المسلم المعاصر :

و الإسلام يهدف إلى تربية الإنسان الصالح الذي يقوم برسالته على الوجه الأكمل و هذه التربية الكاملة المتكاملة تجعله قادراً على التحكم في نفسه و ضبط تصرفاته و الإيمان بالمثل العليا التي يحيا لها ويموت في سبيلها جاعلاً شعاره : (إن صلاته و نسكي و محياي و مماتي لله رب العالمين لا شريك له ) الأنعام / ٦٢ ، وهذه التربية تجعل لدى المسلم القدرة على الاستفادة من أقصى ما يصل إليه الإنسان من الاستفادة التي تمكنه من أداء رسالته و التي تجعله يفتح أفضل ما يصل إليه الإنسان من الاستفادة التي تمكنه من أن يفيد البشرية ويحقق هدف الإسلام السامي .

و الشاب المسلم بذلك يستطيع أن يعيش حياته بقيمه و أخلاقه التي فررها الله له مع اسقاطه لكل القيم الأخلاقية الواردة عن الغرب ثم أنه يريد أن يتعرف على التوابع الاكوونية التي أودعها الله له هذا الكون المادي لاستخدامها في ترقية الحياة - و حينئذ يحس بأن عمله كله عبادة .

و التقدم الحضاري الإسلامي روح تكنون وراء الإنجاز المادي و الفكرى فإذا تطورت الروح تغير العالم من حولها و الآية الكريمة : ( إن الله لا يغير ما يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ) الرعد / ١١ ، تبين ذلك - و نلاحظ تعبير : أنفسهم

- فهو الذي يحدث التقدم الحقيق الذي يتكامل فيه الظاهر والباطن - وغاية هذا التعبير أن يتطابق القول والعمل وأن يعيش الناس القيم الإسلامية.

و الإسلام لا يرفض التقدم المادي ولا الاستمتاع به ما دام ذلك في إطار الإسلامي : ( قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده و الطيبات من الرزق ) الأعراف ٣٢ بل يحث عليه ويطلب أن يشارك أبنائه فيه أو أن يقوموا به ما دام ذلك يساعدهم على تحقيق رسالتهم .

و إذا كان الفكر الغربي المعاصر يفصل الدين عن العلم ، و ينكر بعض رجال الدين و يعترف ببعضهم به و لكنه يضعه في إطار محدد هو الكنيسة فain الإسلام ليس فيه هذا الفصل - فالعلم من الدين و هو يسير في تحقيق أهداف الإسلام و هكذا يمكنه من قيادة حركة الحياة بالنسبة للفرد المسلم وبالنسبة للجتماع على السواء، وفي ذلك يقول الله تعالى : ( الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة و آتوا الزكوة و أمروا بالمعروف و نهوا عن المنكر ) الحج / ٤١ ، و الإسلام لا يقبل أن يستورد نظماً غريبة عنه فتحدث آثارها السيئة في الأفراد وفي الجماعات على السواء - هو يقبل التقنية الحديثة و لكنه يرفض القيم المصاحبة لها لأن له قيمه الخاصة به و هي التي تكون شخصية المسلم التكوين الذي يمكنه من أداء رسالته .

و الإسلام دين عالمي في نظرته للفرد والأمة و في علاجه لمشكلات و لا يرضي باقامة الحاجز التي نشأت في العصور المختلفة لأن دين يهدف إلى جمع البشر كافة تحت راية واحدة - و هو بالنسبة لهذا العالم الذي مزقهه الإحباط والتآلف بين أمهات المختلفة - رسالة الحياة والأمل في مستقبل عظيم مزدهر .

و من مشكلات الشاب المسلم في العصر الحديث المفهوم السائد للوطنية الغربية في البلاد الإسلامية وقد أصبحنا نرددتها ونجح الاستعمار في حلنا عليها - وأصبح هناك هوة بين بعض البلاد العربية والإسلامية وبعضها الآخر - كل دولة تعمل على مصلحتها في الإطار الضيق و لو تعارض مع مصالح غيرها .

و من خصائص الوطنية الغربية الكراهية والخوف فاوطن لا يرق إلا إذا كان للشعب ما يكرهه و ما يخافه و لا يزال المسؤولون هناك يشيرون الكامن من عواطف الخوف والكراهية .

و من مظاهر الوطنية الغربية ما فعله الاستعمار في نشر الخمر والخسيس والأفيون والربا والقمار و الفجور بالقوة تارة و تحت عنوانين براقة أخرى كالمدنية والتجارية و الحضارة ، و أصبحت مخترعات المدينة تستخدم في التدمير و الاعتداء و نشر الكراهية و الحقد .

و قد قسمت الدول الإسلامية إلى دوليات تمشياً مع هذه النزع . مثل الشام التي قسمت إلى أربع دول ، و أهم من ذلك الروح التي تسود هذه الدوليات و أصبح كل قطر إسلامي يتعامل مع غيره على أساس العداوة في أكثر الأحيان . و تسير الجامعات في البلاد الإسلامية على تربة المواطن السالج بالمفهوم الغربي و يصبح الشباب المسلم في حيرة بين مثل إسلامه وبين واقع حياته .

و الإسلام يعني بتراثه الإنسان الصالح و هو الذي ينظر نظرة عامة إلى المجتمع الإنساني يحاول أن يتحقق فيه رسالته عن طريق عمارة الأرض و نشر الأمان و العدالة فيها : ( و العصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا و عملوا الصالحات و توافقوا بالحق و توافقوا بالصبر ) سورة العصر .

و الإسلام لا يمنع الشاب المسلم أن يحب البيئة التي ولد فيها و تربى و عاش

صفر ١٤٠٣

الأسرة و على علاقات الناس بعضهم بعض - و على علاقات الناس بالدولة -  
لقد كان حضار ذلك كله موجبات المييز التي تسود أوربا في عصرنا الحاضر .  
البراجماتية :

و هي فلسفة تقوله الفرد على الحساب الجموع - و تضع معايير للتقدم  
و النجاح و لا تلقى بالا لعذاب المجتمع في سبيل صعود الفرد حتى تصل بالنظام  
الاقتصادي إلى مرحلة الاحتياط والإستبداد و القهر المستتر تحت أردية الحرية  
- و تتأتي هذا ما نشاهده من مظاهر التفسخ الاجتماعي التي تظهر دلائلها الآن في  
أمريكا و تدفع بالآلاف إلى الإتحار الجماعي .

فلسفة التربية الإسلامية :

و هكذا نرى هذه الفلسفات التي تفسر الحرية بالإطلاق الكامل الذي يدمر  
الإنسان لأنها فلسفات بشرية تنظر للإنسان من زاوية واحدة و تنظر إليه نظرة  
خاصة في وقت خاص - و من هنا كانت الخطورة ، لكن فلسفة الإسلام في التربية  
تجعل مفهوم الحرية بعيداً عن هذا كله لأنها تحدده بقيود الأخلاق الإسلامية و ترفع  
الإنسان إلى مرتبة عليا لأنه خليفة الله في هذه الأرض يقوم بعماراتها في حرية كاملة  
بالأسلوب الذي يراه و لكن في إطار الإسلام و مع الالتزام بالقيم الإسلامية ،  
وبذلك يصبح مفهوم الحرية هو مفهوم البناء - بناء الفرد و بناء المجتمع و بناء الأمة  
و بناء الإنسانية كلها . . و إذا كانت الفلسفات الوضعية قد فشلت في تحقيق سلام  
الإنسان مع نفسه رغم المؤمرات العديدة التي تقوم بعقدها فإن الإنسان نجح في  
تحقيق سلام الإنسان مع الإنسان و في تحقيق سلام الإنسان مع الحيوان و سلام  
الإنسان مع النبات و سلام الإنسان مع الجماد لأن كل هذه الأشياء مخلوقة لله ،  
و إذا كانت الدول المتحضرة في العصر الحديث تحاول أن تثبت حقوق الإنسان فإن

فليها حقوق الأخوة و الجيرة و الأصدقاء - و الزكاة ينفقها صاحبها على الفقراء من  
أهل بلده و أقاربه و الرسول الكريم يقول عن مكة : ( و و الله إإنك لأحب بلاد  
الله إلى الله و أحب بلاد الله إلى و لو لا أن قومك أخرجوني ما خرجت ) -  
و لكن الإسلام لا يرضى بالعصبية لأنه يرى أن الناس جميعاً من أب واحد و من  
أم واحدة و قد جعلهم الله شعوباً و قبائل ليتعرفوا لا ليستعبد بعضهم بعضاً و لا  
يطغى بعضهم على بعض ، و الرسول الكريم يقول : ( ليس من دعا إلى عصبية  
و ليس من قاتل على عصبية ) أبو داود ، و القرآن الكريم يقولها صريحة  
مدوية : ( ولا يجر منكم شنآن قوم أن صدوك عن المسجد الحرام أن تعتصموا و تعاونوا  
على البر و التقوى و لا تعاونوا على الظلم و العداوة ) المائدة / ٢٠

مشكلة الحرية :

و من مشكلات الشاب في عصرنا الحاضر مفهوم الحرية الذي جاء من الغرب ،  
و احتضنته فلسفات مختلفة و كلها تعنى الإفلات من كل القيم و الأخلاقيات بحيث  
يكون الإنسان حرآ في كل ما يفعل و ليس له ضابط خلق أو إطار قيمي  
يفعل فيه ، و من ذلك .

الوجودية :

و تلخيص هذه النظرية : أنت مطلق الحرية فاصنع ما تشاء فإن الحياة كلها  
سخط يورث الفلق و الضجر يقول سارتر ( اليوم كفدر و الغد كبعد غد و إنه لا  
طعم لشيء و لا لذة و لا أمل في شيء ) مجلة حضارة الإسلام ،  
شعبان / ١٣٩٨ هـ .

فهي بذلك تزيد جرف الإنسان إلى غاية من الحرية المطلقة غير الملزمة بأى  
إطار أخلاقي مثالي - غاية تسودها الفوضى و تظهر انعكاساتها السلبية على كيان

الإنسان قد فرغ من هذا كله منذ أربعة عشر قرناً و زاد عليه حقوق الكون كله على الإنسان من حيوان و بات و جماد . . . الإسلام يبني و الحضارات الحديثة تهدى ، وتلك هي الخلية الثقافية لكل ما يقومون به في هذه الحياة .

إن الإسلام يحرم على المسلم أن يطأ بقدمه كسرة خنزير أو ما يؤكل مما يفيد الإنسان أو غيره من مخلوقات الله تعالى لأن في ذلك امتهاناً للقمة التي حماها الله — فاحترام النعمة و المحافظة عليها سببه حاجة مخلوق من مخلوقات الله تعالى من ناحية و تقدير لجهد عامل من ناحية أخرى ، و إلى جانب ذلك فيه ابتعد عن الإسراف و منع للفساد — ولو قارنا هذا بما يحدث في أمريكا مثلاً لوجدنا البون شاسعاً — و من ذلك أن ما يلقى الشعب الأمريكي في القمامات في عام واحد يكفي العالم الثالث الجائع لمدة عام كامل .

#### المساواة بين الرجل والمرأة :

و ما أكثر ما نادى المنادون في الغرب — ثم في الشرق بالمساواة التامة بين الرجل والمرأة ، و ما أكثر الخطوات التي اتخذوها في سبيل ذلك حيث فتحوا لها أبواب العمل في المجالات المختلفة التي تتناسبها والتي لا تناسبها — و جعلوا التعليم واحداً للفقيه و الفتاة و كان ليس إكل واحد منها وظيفته في هذه الحياة — و ساعدت أجهزة الدعاية و الإعلام و الجمعيات النسائية في نشر هذه المفاهيم بين الناس ، و افتعلت المعارك بين الرجل والمرأة ، ففلان نصير للمرأة و فلان عدو لها ، و تنشر الصحف دائمًا عن المكاتب التي حصلت عليها المرأة في دولة كذا و دولة كذا .

و سارت البلاد الإسلامية في هذا الاتجاه — ذلك لأن العالم الإسلامي أصبح في موقف المستقبل لا المرسل و المؤثر لا المؤثر — فالغرب قد رب أبناء

الإسلام و غرس فيهم المفاهيم و القيم التي جعلتهم يسيرون في إتجاهه و هم يظنون أن هذه الأشياء هي علامات التقدم و الحضارة و المدينة . . . و كانت نتيجة ذلك ما لاحظه المفكرون و علماء النفس من ضياع أجيال و إصابتهم بمحن مختلف الأمراض النفسية و العقلية لفقدانهم الرعاية و الحنان و العطف و الرعاية الطبيعية — و تركهم في المحاضن أو مع العاملات في المنازل — كما كان من نتيجة ذلك تخلخل داخل كل أسرة من الأسر — لأن المرأة شغلتها وظيفتها عن رعاية أسرتها — و كان هذا فوق ما تحتمله المرأة — بل و فوق ما تحتمله الجماعات الإنسانية .

و كانت هذه مشكلة حيرت الشاب المسلم من الجنسين الذي وقع في حيرة كبيرة من جراء هذه الأفكار التي تصب في أذنه ليل نهار، بينما يرى واقع الحياة على غير ما يتوقع — و علاج هذه المشكلة من نشر الأفكار الإسلامية التي تتضم العلاقة بين الرجل و المرأة و تدعيمها بأحدث البحوث الغربية التي تناولت علاج هذه المشكلة و التي تبين أن المساواة بين الرجل و المرأة لا سند لها من علم أو فكر سليم في أي ناحية من النواحي ، و أن هناك فروقاً بين الرجل و المرأة من الناحية البيولوجية و من الناحية الفسيولوجية و من الناحية السيكولوجية و من الناحية العقلية ، و إن العالم إذا أراد أن يخفف من مشكلاته فلابد وأن يعود بالمرأة إلى وظيفتها الأولى و هي تربية الأجيال .

#### الفرق البيولوجية :

الدكتور الكسيس كاريل حائز على جائزة نوبل للعلم . بين الفرق بين الرجل و المرأة من الناحية البيولوجية في كتابه « الإنسان ذلك المجهول » إن الأمور التي تفرق بين الرجل و المرأة لا تتحد في الأشكال الخاصة بأعضائهما الجنسية و الرحم و الحلم — إن هذه الفوارق ذات طبيعة أساسية نابعة

من اختلاف نوع الانسجة في جسم كليهما - كما أن المرأة تختلف عن الرجل كلياً في المادة الكيمائية التي تفرز من الرحم داخل جسمها - فكل خلية في جسمها تحمل طابعاً أثوياً - و هكذا تكون أعضاؤه المختلفة - بل وأكثر من هذا فهذا هو حال جهازها العصبي ) ، و توجد فروق أيضاً كثيرة بين الرجل والمرأة في الوزن وفي العظام وفي القوة البدنية وغير ذلك .

الفروق الفسيولوجية :

و من الناحية الوظيفية أو الفسيولوجية فإن أعضاء الجسم تتحيز شكلًا يتناسب والاختلافات التشريحية فهناك فروق في الكبد و فروق في الدم و ما إلى ذلك . يقول فيروسيه في دائرة معارفه ( إنه نتيجة لضعف دم المرأة و نحو مجموعها العصبي فما تزال مزاجها العصبي أكثر تهييجاً من مزاج الرجل ، فتركيها أقل مقاومة لأن تأديتها لوظائف الحمل والأمومة و الرضاعة تسبب لها أمراضًا قليلة أو كثيرة الخطير ) . كما يقول الدكتور درفاريني في دائرة المعارف الكبيرة ( إن المجموع العضلي عند المرأة أقل منه كلاً عند الرجل وأضعف منه بمقدار الثلث - و القلب عند المرأة أصغر وأخف منه بمقدار ٢٠ جراماً في المتوسط فالرجل أكثر ذكاء وإدراكاً و المرأة أكثر انتباها حادثة ما أكثر من فكرة - و انفعالات الرجال أعمق وأثراً .

الفروق السيكولوجية :

و هناك فروق بين الرجل والمرأة في العاطفة - و المرأة أكثر حساسية و تأثر بالظواهر الطبيعية و المرأة لا تستطيع حفظ الأسرار - و المرأة يحذب انتباها حادثة ما أكثر من فكرة - و انفعالات الرجال أعمق وأثراً .

من انفعالات النساء ولكنها أقل بعكس النساء اللاتي تظهر عليهن الانفعالات الحادة الفجائية من غير كظم أو اخفاء - و قد لوحظ أن جرائم الشباب هي الشاجر و القسوة و التشرد أما البنات فإن جرائمهن هي الأمور الجنسية و الكذب و محاولة الابتخار .

الفروق العقلية :

ثبتت الدراسات أن هناك فروقاً في النواحي العقلية بين الرجل والمرأة يقول الدكتور جابر عبد الحميد رئيس قسم علم النفس في جامعة قطر في كتابه الذكاء و قياسه ( لوحظ على الدوام أن الذكور يتمتعون في نواحي القدرة الميكانيكية - كذلك يتتفوقون على الإناث في الاختبارات العددية التي تتطلب الاستدلال - و تتفوق البنات في اختبار الدقة و في استخدام الأصابع مع الإدراك الكاف للتفاصيل ) .

فترات خاصة :

و هناك فترات خاصة تمر بها المرأة ولا يمر بها الرجل و تظهر فيها أمراض كثيرة تكون خلاها مضطربة قلقة لا تتمكن من أن تسير سيراً طبيعياً وهي حالات الدورة الشهرية و الحمل و الولادة و التنفس . . يقول فان دى فلد في كتابه الزواج المتمالي : ( أما الأعراض البدنية السائدة في المرأة قبل الحيض و خلاله فهي الشعور بالتعب و الضيق الغامض - و يظهر الصداع غالباً فيمن اعتدن الصداع في هذه الفترات - و يزداد تدفق اللعاب و يتمدد الكبد و يتسمم و يحدث مغص في الكيس الصفراوي و يضطرب الهضم كما تضطرب شهية الأكل - إلى آخره .



## تقديم قيم على كتاب مهم

بعلم سماحة الشيخ أبي الحسن على الحسني الندوى

[ هذا المقال القيم تقديم لكتاب ألفه فضيلة الأستاذ محمد تقى العثمانى حول معتقدات الديانة المسيحية و معتقدها ، نشرت بعض حلقاتها في هذه المجلة نشره لما يحتوى عليه من الحقائق التاريخية و المعلومات القيمة في ضوء التاريخ و الواقع ] [ التحرير ]

الحمد لله رب العالمين و الصلوة و السلام على سيد المرسلين و خاتم النبىين ، محمد النبي الأى الأمين ، الذى خص بكتاب تكفل الله بحفظه و صيانته من تحريف المحرفين و عبث العابثين ، و بدين ضمن الله بيقانه على أصالته و نقائه إلى يوم الدين . و عقيدة التوحيد الصافية البريئة عن ألوان الشرك و الوثنية و الشنية ، و الحلول و الإتحاد و تأثير المحرفين ، و آله و صحبه الذين كانوا أشد غيرة على هذا الدين منهم على الآباء و الأمهات و الأزواج و البنات و البنين ، و من تبعهم و ورثهم من العلماء الراسخين ، الذين ما زالوا و لا يزالون ينفون عن هذا الدين تحريف الغالين و اتحال المبطلين و تأويل الجاهلين .

و بعد ، فن الألغاز التاريخية التي لم يكن من السهل و الميسور حلها و فكها ، و من الظواهر التي لا يسهل تفسيرها و الإعتماد إلى سرها ، أن الديانة المسيحية رغم كونها هي المنافسة الكبرى ، للدين الاسلامى من يومه الأول ، في المجال الدعوى و الميدان السياسى ، و الوصاية على المجتمع البشرى ، وفي قيادة الركب

# دراسات وأبحاث



كتاب السير من الدرجة الثانية أو الثالثة، إذا لم نقل قصص المولد الكثيرة المنتشرة بين المسلمين فضلاً عن الصحاح وكتب الحديث الموثوق بها.

و بذلك الموقف الذى لم يصدر إلا عن سلامه قاوب المسلمين و احترام  
مثليه و قادته للديانات السماوية نالت هذه الديانة - التي كانت من أضعف الديانات  
العالمية علیماً و عقلياً و أكثرها تعرضاً للتزييف في مخبر التاريخ و محکمه - و نالت  
الأنجيل التي كانت ملية بالإختلافات و التناقضات ما لم تكن تستحقه من الثقة  
و التقدير و علو المكان و نهاية الشأن ، و تخلصت بذلك عن كثير  
من التساؤلات و لجرح و النقد .

وكان أشد من ذلك أن كثيراً من المؤلفين في الملل والنحل آثروا خطة الدفاع عن الإسلام على خطة المهجوم على هذه الديانة التي كان من أقوى براهينها التي كانت تعتمد عليها في إثبات صدقها وكونها دين الله المختار و تعاليم نبى موريد من الله ، الحكومات الواسعة التي قد لا تغرب فيها الشمس و القوة المادية التي لا تخافها قوة ، و ضخامة عدد أتباعها و كثرة الأعمال الخيرية و المستشفىات و المؤسسات العلمية ، و التقدم التكنولوجي ، و قدرة على تنظيم الحياة مع أن شيئاً من ذلك لا شأن له بثبت ديانة أو عقيدة و لا صلة له بحقيقة و بطلان .

و لا شك أنه يكون من التجني و من القسوة في الحكم ، إطلاق هذا الحكم على جميع المؤلفين الإسلاميين و المتكلمين الأولين و المتوسطين ، فما من علم إلا وقد خص منه البعض كما يقول التعبير الأصولي ، و يمكن الإكتفاء باسم شيخ الإسلام تق الدين أحمد بن ييمية (المتوفى سنة ٥٧٢ھ) صاحب كتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح » (١) ، فقد آثر خطأ الهجوم على الدفاع و تأول

(١) ليرجح للتفصيل إلى كتاب صاحب المقدمة الجزء الثاني من كتاب ★

البعث الإسلامي  
 تقديم قيم على كتاب مريم  
 الإنساني ، لم توضع - في مجال الدراسات المقارنة للأديان و العقائد و في كتب  
 التوحيد ، و علم الكلام و تاريخ الملل و النحل - على حكمة البحث العلمي ، و النقد  
 التحليلي ، و لم تخضع لمبادئ النقد الأمين المحايد - إذا لم نقل التزاماً لأدب  
 الطبي و الجراحي .

لأسلوب المسيحي . . . . .  
و كان من مناج المؤلفين في استعراض الديانة و العقائد المسيحية و البحث  
فيها و الحكم عليها ، الى درجة علیها الأجيال و مضت علیها القرون ، وضع  
الديانة المسيحية على صعيد الديانات السماوية - و بالاصل على مستوى الديانة السماوية  
الوحيدة الى هو الاسلام ، إذ ليست هنالك ديانة سماوية محفوظة على وجه الأرض  
غیره - و وضع الانجيل الاربعة على مستوى الكتاب العزيز الذي « لا يأتیه  
باطل من بين يديه و لا من خلفه تنزيل من حکیم حمید » ، ثم المحاكمة بينها كا  
هو الشأن في كائنات و شخصيات - بالمعنى العام - من جنس واحد ، مع اختلاف  
قد يكون صغيراً و قد يكون كبيراً ، مع أن الانجيل الاربعة لم تؤلف إلا بعد  
سيدنا المسيح و لم يدرك أحد مؤلفيها نبی الله عیسی ابن مریم ، و يكتف تدوین  
و مؤلفها الشئ الكثير من الغموض و الالتباس و الاضطراب ، وكانت بكتاب  
السيرة و الاخبار و الآثار أشبه منها بالكتب المنزلة من الله ، المبنية على الوحي  
و الامام (١) ، و المواد المذيرة لحياة سیدنا المسيح و تعالیمه لا يتتجاوز عن  
خمسين يوماً من حیاة المسيح (٢) ، و كان أحسن حالها أن توضع على مستوى

(١) راجع للتفصيل و الأمثلة و الشواهد فصل «الصحف السماوية السابقة» و القرآن في ميزان العلم و التاريخ ، في كتاب صاحب التقديم «الذي الخاتم» و «النبوة و الأنبياء في ضوء القرآن» ، ص / ١٩٨ إلى ٢٠٤ .

(٢) راجع دائرة المعارف البريطانية . قال شارلس اندرسن سكات ، ج / ١٣ ، ص / ١٧١٠ .

العقائد المسيحية و الانجيل الاربعة بالقد الجرى و الحكم البرى ، و أصباب الحز ، و في لفظ صاحب هذا التقدیم غير ذلك وجه البحث و الجو الذي تقوم فيه المناقرة ، و أفقد الخصوم الموقف المشرف الذي تمعوا به و استغلوه زمنا طويلا ، (١) .

و الذى يستحق أن يذكر بعد شيخ الإسلام ابن تيمية و يعترف بفضلة و سبقه ، هو الإمام العلام الشيخ رحمة الله بن خليل الرحمن العثماني الكبيرانوى (م ١٢٠٨ - ١٨٨١م) صاحب الكتب العظيمة المقبولة ، في العالم الإسلامي ، المجلة في العالم المسيحي ، أهمها كتاب « إظهار الحق » و « إزالة الأوهام » و « إزالة الشكوك » فقد تجنب في نقه للسيجية و كتب العهد القديم و الجديد ، البحوث الدقيقة التي يتسع فيها مجال الجدال و يكثر فيه القيل و القال ، بل اتخذ بتأييد من الله بغير بيته الكلام - طريقة رياضية واقعية لا تقبل نقاشا و لا تسمح بشكك أو تأويل ، فاعتمد على التناقضات الواضحة و البديهيات الجليلة و أثبت أن التوراة و الانجيل ملائكة بالاختلافات و التناقضات ، و قد وقع فيها أخطاء لا يقبل تأويل ، و تعرض فيه لغاظات النصارى و تمويههم في أسلوب سانع مقنع (٢) .

ولما ظهرت ترجمة هذا الكتاب العظيم في الأردية باسم « بائيل س ★ ، رجال الفكر و الدعوة في الإسلام » الحافظ ابن تيمية ، فصل « الرد على المسيحية » .

(١) تقديم كتاب « إظهار الحق » ص ١٤١ م ١٥١ .

(٢) إقرأ للتفصيل و لموقفه البطولى الخامس من القدس فندر الذى تحدى الإسلام و المسلمين في عصره في تقديم الكتاب بقلم كاتب هذه السطور .

قرآن تلك ، ( من العهد القديم إلى القرآن ) في كراتشي ، قام الأستاذ الفاضل صديقنا الأستاذ محمد تقى العثمانى مدير دار العلوم في كراتشي ، و المستشار الدينى و القاضى الشرعى في محكمة باكستان العليا ، وقد تلقى العلوم الدينية في عمق و إتقان ، و تخرج على والده العظيم ، العلام الكبير مفتى الديار الباكستانية الأكبر سماحة الشيخ المفتى محمد شفعى العثمانى الديوبندى رحمه الله . مؤسس دار العلوم في كراتشي ، ثم درس اللغة الإنكليزية و تخرج فيها و في الحقوق ، و كان بذلك قادرآ على الاستفادة من المصادر الإسلامية و المصادر المسيحية ، و تاريخها بطريق مباشر ، خلى جيد هذا الكتاب بمقدمة في نقد المسيحية و تاريخها ، و تطور عقيدتها و مبادئها ، و تحولها مع الزمن في وقت مبكر ، من ديانة سماوية سماحة مؤسسة على عقيدة التوحيد الحالى ، إلى ديانة محورة مطعمة بالوثنية اليونانية و الجاهلية الرومانية ، و تعمقات فلسفية حلولية اتحادية ، و قد ذكر في تفصيل : العوامل التاريخية و العقائدية التي لعبت دورا خطيرا في تاريخ هذه الديانة المظلومة . التي قلما يوجد لها نظير في وقوعها فريسة سهلة و لقمة سائبة لأهل الأهواء و الأغراض ، و أزاح الستار - في قدرة فاتحة و خبرة واسعة و أمانة علمية - عن المؤامرات المحبوبة الأطراف و المحن القاسية التي تعرضت لها هذه الديانة التي كان انتصارها في ميدان السياسة و السيطرة العالمية ، مقابل إخفاقها و انهزامها في مجال الديانات و العقائد ، فكان كل من ذلك قد بلغ القمة ، و ذكر الفرق التي رفضت أن تؤمن بالوهبة المسيح ، و الرجال الذين رفضوا عقيدة الحلول و التجسد ، و ما آتوا إليه من خيبة و إخفاق و استعراض الفرق المختلفة و اختلافاتها . و تناول عقيدة « الصليب المقدس » و « العشاء الربانى » و ولادة سيدنا المسيح و تطور العقيدة المسيحية و أسبابه ، و ذكر ما كان لقسطنطين الكبير

من دور في تحويل المسيحية عن طبيعتها الأولى . و واصل السير إلى غريغوريوس ، و ذكر تاريخ المسيحية في مختلف العهود ، والمناطق ، ثم أشار إلى محاولات ضائعة في مسیل الاصلاح ، و حركات التجديد والاحياء ، و تناول إنجيل برنابا بالتحقيق و حدد مكانته في الانجيل في ضوء التاريخ و البحث العلمي .

و قد توصل بعد هذا البحث الدقيق العميق في تاريخ المسيحية و تطورات عقائدها ، إلى أن الدين الذي جاء به المسيح – عليه و على نبينا الصلاة والسلام – قد اندرس بعده بمنتهى قليلة ، و حل محله ديانة كانت تعاليمها على عكس أقوال سيدنا عيسى عليه السلام و تعاليمه ، وأن المسيحية المعاصرة ليس مؤسسها هو سيدنا عيسى عليه السلام ، وإنما هو بولس الذي توجد له 14 رسالة في « الكتاب المقدس » و يستشهد بقول علم مسيحي ( WREDE ) : « إن بولس قد غير المسيحية بدرجة أنه أمسى مؤسسها الثاني ، إنه في الواقع مؤسس المسيحية الكنيسية التي تختلف عن المسيحية التي جاء بها يسوع المسيح تمام الاختلاف ، ولا يمكن الجمع بينها في العمل في وقت واحد . »

و من شواهد توارد الخواطر و وحدة النتائج العلمية و التقادها إذا كانت طرقها و وسائلها صحيحة ، أن كاتب هذه السطور قد قال في إحدى كتاباته و هو يتكلم أن تسمية القرآن النصاري بـ « الضالين » ما معناه :

« لا يفهم سر هذه الكلمة و حكمة هذه التسمية – المختلفة عن اليهود الذين سماهم القرآن بـ « المغضوب عليهم » – إلا من كان له اطلاع دقيق على تاريخ نشوء المسيحية و تطورها في أول عهدها ، فقد انحرفت عن الجادة التي تركها عليها المسيح في أول رحلتها ، و سارت على درب مختلف عن الدرب الأول كل الاختلاف و تكفي لذلك شهادة واحدة ، وهي شهادة العالم المسيحي ERNEST DE BUNSEN

فيقول : « إن العقيدة والنظام الديني الذي جاء في الانجيل ليس الذي دعا إليه السيد المسيح بقوله و عمله ، إن مرد النزاع القائم بين المسيحيين اليوم و بين اليهود و المسلمين ، ليس إلى المسيح ، بل إلى دهاء بولس ( PAUL ) ذلك المارق اليهودي والمسيحي وشرحه للكتب المقدسة على طريقة التجسم ( ESSENE ) والتمثيل ( ۱ ) .

و لما اطلع كاتب هذه السطور على هذه المقدمة العلمية لما تفيضه إلى تقوم مقام كتاب ، كتب إلى صاحبها الأستاذ محمد تقى العثمانى ، يبدى إعجابه بها و يقترح عليه الارساع في نقلها إلى اللغتين الإنجليزية و العربية ، لقيمتها العلمية و الدعوية ، و لأنها منيرة للعقل و الأذهان ، كاشفة لحقيقة الديانة المسيحية قد تكون وسيلة – إذا حالف التوفيق الإلهي و زال غطاء العصبية – « للتفكير الجاد » العميق و الاهتداء إلى الدين القويم و الصراط المستقيم .

و قد شرح الله صدر كتابها أخيراً لتحقيق هذا الغرض و هيأ له أسبابه ، فطلب من أخيه العزيز الأستاذ نور عالم الأمين الندوى ، أن ينقله إلى العربية : و هو مترجم قادر و علم ضليع في اللغتين ، فقام بهذه المهمة في دقة و أمانة ، و قدرة ولباقة ، و يسعد كاتب هذه السطور – و لعله صاحب الفكرة الأولى في نشرها و نقلها إلى اللغة الإنجليزية ، – أن يقدم لهذه المقدمة التي تنشر ككتاب مستقل ، و تقدم إلى قراء العربية ، كتحفة علية ، و ثمرة يائعة شفوة ، لشجرة البحث العلمي الخالص و الدراسات الدينية المقارنة ، والحمد لله أولاً و آخرأ .



فذهب الإمام أحمد عند الإمام الذهلي فرع من مذهب الشافعى و لكنه حيث يتحدث عن انقراض المجتهدين في المذاهب يقول :

و أما مذهب أحمد فكان قليلاً قديماً و حدثاً و كان فيه المجتهدون طبقة بعد طبقة إلى أن انقرض في المائة التاسعة ، و اضمحل المذهب في أكثر البلاد ، اللهم إلا أناس قليلون بمصر و بغداد ، (١) .

و ليس قول الإمام الذهلي بدعاً في هذا الباب ، فقد عده بعض العلماء المتقدمين أيضاً من المحدثين لا من الفقهاء المجتهدين ، أصحاب المذاهب ، ولكن الحقيقة التي لا يمكن إنكارها أن مذهبة تمسك به أتباعه مذهبًا مستقلاً متفرداً ، وأصوله و خرجوه و فروعه ، وما يميز فقه الإمام أحمد عن فقه الإمام الشافعى أيضاً أنه يغلب عليه جانب الحديث و أنه يأخذ بالمرسل ، و لا يخرج عن أقوال الصحابة و يأخذ بالحديث الضعيف . مقدماً إيهاه على القياس و يأخذ بالصالح والاستحسان و الاستصحاب (٢) .

كل ذلك يجعل مذهبة مستقلاً ، عن مذهب الإمام الشافعى أما أن تكون نتائج بحثه تتفق مع كثير من نتائج بحث الشافعى ، و تعددت أقواله كما تعددت أقوال

(١) الانصاف ص ٨٤ ، هذا كان حال المذهب في زمن الإمام الذهلي

(٢) ١١٤-١١٧٦هـ ) ثم أقام الله الدولة السعودية في جزيرة العرب التي أخذت بمذهب الإمام أحمد مذهبًا رسمياً فأصبح يحكم قطرًا واسعاً ، و رفع الله مناره في الحرمين الشريفين و ذلك من فضل الله يؤتيه من يشاء .

(٢) اقرأ البحث النفيس في هذا الموضوع في تاريخ المذاهب الإسلامية لأبي زهرة

(٣٢٣-٣٤٤ ) و كتابه الإمام أحمد بن حنبل .

## آراء الإمام أحمد بن عبد الرحيم الذهلي

في تاريخ التشريع الإسلامي  
و أسباب الاختلاف في المذاهب الفقهية

( الحلقة السادسة )

الأستاذ سليمان الحسني الندوى

الإمام أحمد بن حنبل  
( ١٦٤ - ٢٤١ )

لم يعرض الإمام الذهلي لذكر الإمام أحمد في الأئمة الفقهاء ولم يذكر مذهبة وأصوله بصورة مستقلة ويرجع السبب في ذلك إلى أنه لا يعده إماماً مستقلاً كأبي حنيفة و مالك و الشافعى بل يعده من مرتبة أصحابهم ، كأشعب و القاسم و أبي يوسف و محمد و المزنى و الريبع و إن كان أكبرهم قدرًا و أكثرهم جماعة للحديث .

يقول :

و منزلة مذهب أحمد من مذهب الشافعى بمنزلة مذهب أبي يوسف و محمد من مذهب أبي حنيفة إلا أن مذهبه لم يجمع في التدوين مع مذهب الشافعى ، كما دون مذهبها مع مذهب أبي حنيفة ، فلذلك لم يعدا مذهبًا واحداً فيما نرى ، والله أعلم - وليس تدوينه مع مذهب عسيراً على من تلقاهما على وجههما ، (١) .

(١) الانصاف ص ٨٤ - ٨٥ و قد وقع فيه « تياراً » ، « بدل » عسيراً ، و يبدو أنه تحريف .

البعث الاسلامي  
الشافعى فهذا أمر آخر لا يجعل مذهب جزءاً من مذهب الامام الشافعى (١) الا  
أن قول الامام الدهلوى « وليس تدوينه (أى مذهب الامام أحمد) مع مذهب  
الامام الشافعى عسيراً على من تلقاها على وجهها » يحتاج إلى تأمل وتجربة وجهد  
على في الفقه المقارن ، ثم يختار من أقوالهما القول الأوفق بالصواب ، و الله  
يسير للصعب .

آراء الامام أحمد بن عبد الرحيم الدهلوى

عهود متعددة لأفكار المستشرقين و نظرياتهم

البروفيسور خليلي أحد الناظمى

كل أمة لها روح اجتماعية تخصها ، ولا يمكن التوصل إلى حقائق أساسية  
لتاريخ أي أمة إلا عن طريق تفهم روحها الاجتماعية ، و لقد قام المستشرقون  
بمحاولات كبيرة للبحث عن تاريخ الإسلام وحضارته ، و لكن معظمهم لم يتمكنا  
من فهم ما يحويه التاريخ الإسلامي من مزايا معنوية ، و يمكن أن نتناول أسباب  
هذا الإخفاق بالتوجيه المناسب في ضوء البواعث التي دفعت المستشرقين إلى تركيز  
عنائهم على دراسة تاريخ الإسلام وحضارته و الإطلاع على فكر الإسلام الديني  
و نوعية مؤسساته الحضارية ، وإن هذه الدوافع كانت تعتمد حيناً على العصبية  
الدينية و حيناً آخر كانت تعين وجهتها على أساس المصالح السياسية ، و أحياناً  
كانت العقلية الاقتصادية تتجلى في إشكال مجهودات علمية ، و لم تكن  
المحاولات العلمية و الدراسات الموضوعية إلا لوناً خاطئاً في حلبة السياسة والاقتصاد ،  
و تفيد دراسة الخلفية التاريخية للإستشراق أن الجهود العلمية التي بذلها المستشرقون  
لدراسة العلوم الإسلامية توزع بين خمس مراحل .

المراحل الأولى :

نشأت في الغرب رغبة الإطلاع على ما حققه الإسلام من مأثر حضارية



(١) وقد قامت أخيراً جهود طيبة نحو تحرير أصول مذهب الامام أحمد بن  
حنبل و من تلك الجهود العلمية رسالة الدكتور الشيخ عبد الله بن  
عبد المحسن التركى مدير جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، للدكتورة  
حول هذا الموضوع ، وهو من أجمع ما كتب في الآونة الأخيرة في أصول  
الامام أحمد و يقدم أيضاً دليلاً على استقلال مذهبه و تميزه و اختلافه عن  
مذاهب الآئمة الآخرين بل يتفق في كثير من أصوله مع مذهب الامام  
أبي حنيفة كما تقدم من الاحتجاج - بالمرسل والاستحسان وغيرهما .

صفر ٤٠٣٥

و قد ذكر ايديلر في كتابه « Natural Questions » ، ما قام به العرب من إثارة الحركة العلمية في أوروبا ، و لقد أسمت العرب أوروبا بأن العقل ( Reason ) يفوق السنيد ( Authority ) ، و انطلاقاً من هذا المبدأ لعبت أوروبا دوراً كبيراً في بirth العلوم و الفنون ، و هو الذي جعلها تقود العالم في القرون التي قلت في مجال العلم ، و تحرز المزيد من الانتصارات على مسر الأجيال و العصور .

## المرحلة الثانية :

تبتدئ هذه المرحلة من الحروب الصليبية ، و إن كان بعض المستشرقين الذين ذكرناهم آنفاً قد عاشوا زمن هذه الحروب و لكن حماواتهم العلمية لم تكن متصلة بالإسلام ، و إنما كان هدفها دراسة ما نشر المسلمون من علوم و فنون بموضوعية و حياد ، و تحدث العلامة شبل النعاني عن النشاطات العلمية للستشرقين فقال : « إن رحابة صدر أوروبا وسعة أفقها يبعث على الغبطة و الإعجاب ، فقد كانت تعطش لدماء المسلمين بسبب الخلافات الدينية من جهة ، و تستفيد من مائدة علومهم بدون احتشام من جهة أخرى » (١) .

ولكن هذه السعة و رحابة الصدر اقتصرت على الكتابات التي لا تمت إلى الدين بصلة ، و أما ما يتعلق بالدين فقد لوحظ تطور كبير في وجهة نظر المستشرقين و مناهج بحثهم و تفكيرهم بعد الحرب الصليبية ، فلم تكن ناحية من نواحي تعاليم الإسلام و السيرة النبوية و الحضارة الإسلامية في مأمن من عصبيتهم ، و قد بذلوا كل ما بوسعهم من جهود و كفاءات لإثبات أن الإسلام دين ليست له مدينة

(١) مقالات شبل ج ٥ ص ٥٠ .

حيث دخل العرب في إسبانيا و صقلية ، و لم يكن دخول العرب فيها فتحاً لدولة أو جزيرة فحسب ، بل إنه كان فتحاً لعهد جديد في مجال العلوم و الفنون و الحضارة و المدينة ، و قد بعث هذا الفتح كما قال المستشرق الفرنسي « ميسيلون » يقطة حضارية في أوروبا . و فتح للغرب آفاقاً جديدة للتقدم و الرقي ، و قد كان حب الاستفادة من علوم العرب و تفهم حقيقة دينهم ياعثراً لدراسة شاملة للإسلام ، و كان علماء أوروبا يحاولون الأخذ والاستفادة مما أنجزه العرب من اكتشافات جديدة و تجارب عملية .

وفي عام ١١٣٠ قام عالم طليطلة « دريمورند » بإنشاء مؤسسة لنقل الكتب العربية إلى اللغة اللاتينية ، و شارك فيها كثير من علماء اليهود ، و في ١١٥٨ وصل عالم من طليطلة يدعى إبراهيم بن عذراء إلى إنجلترا ، حيث لفت أنظار الناس إلى ضرورة دراسة العلوم الإسلامية ، و بدأ النصارى و اليهود يتقنون اللغة العربية و ينقلون الكتب العربية إلى اللاتينية ، و وصل ما ترجم « جيرد دي كريمونا » ( م ١١٨٧ ) من كتب الرازى و ابن سينا ، و غيرهما إلى اللاتينية ما يقارب ستين كتاباً ، و أصبحت مدارس إسبانيا العربية في هذه الفترة من الزمن مقصد علماء الدول الأوروبية ، خاصة إنجلترا منها ، و الذي يحدّر بالذكر من علماء القرن الثاني عشر هو ايديلر ( Adelard ) الذي كتب الشئ الكثير في إنجلترا لاظهار العلوم العربية ، و ذهب دينل آف مارلي ( Daniel of Marley ) إلى إسبانيا حيث تلقى العلم في المدارس العربية ، و أخذ ميشيل إسكات ( Michael Scott ) العلوم الإسلامية في صقلية ، و اشتغل في ترجمة كتب أرسقو من العربية ، و أحست الكنيسة بأهمية العلوم الإسلامية ، و أرسل البابا ( Pope John xxii ) مرسوماً إلى مثله في باريس يوصيه بالاتساق على القسم العربي بالكلية .

لتعليم اللغة العربية ، ووضعت خطط واسعة لجمع الذخائر العلمية للإسلام حيث وجدت ، وقد وجد إيدورد بوكوك ( Edward Pococke ) أستاذ اللغة العربية بجامعة أوكسفورد ذخائر مئنة لخطوطات العربية في حلب ، وبدأ يختصر المؤلفات العربية في ظل شجرة التي كان قد جلبها من الشام ، والتي توجد هناك حتى الآن ، وكان هدفه من هذه الدراسة والاختصار إدراك طبيعة المسلمين القومية وكفاءتهم العلمية ، وفي الفترة نفسها قام جورج سيل ( George Sale ) بالترجمة الإنجليزية للقرآن الكريم ، وكانت هذه الترجمة أول ترجمة كاملة للقرآن الكريم باللغة الأوروبية .

وقد لقي تيار الاستشراق بفعل المصالح السياسية حافزاً كبيراً فتسابقت الدول الأوروبية في مجال البحث عن تاريخ المسلمين ولغتهم ودينهم ، فقد ألف ريسكي ( Reiske ) ( م ١٧٧٤ ) في ألمانيا ، وبورهارد ( Burhard ) ( م ١٨١٧ )

في سويسرا ، وسلويستردى ساسي ( Syvestre Sacy ) في فرنسا ، ودوزي ( Dozy ) في هولندا ، ورابرتون اسمث في إنجلترا كتب كثيرة على موضوع التاريخ الإسلامي والأدب الإسلامي وأما بيرهارد فقد اعتنق الإسلام ، وسافر إلى الشام والحيجاز ، وازدادت عناية أقسام الدراسات الشرقية بباريس ومدريد وبرلين ولندن وليندن وأوكسفورد بالبحث والتنقيب عن العلوم الإسلامية ، وبدأ نابليون بعد سنة ١٧٩٨ م ينقل الذخائر العلمية من مصر إلى فرنسا ، وقام الإنجليز بعد سنة ١٨٥٧ م بنقل الخطوطات النادرة من الهند إلى لندن ، وبذلك تحملت المكتبات الأوروبية بالتراث الإسلامي العالمي الذي انتقل من آندونيسيا والهند وإيران ومصر والشام والعراق إلى أوروبا ، وأحسن نابليون بمتطلبات مهمتها ، وفِي القرن السابع عشر أنشئ في جامعة كيمبردج وأوكسفورد قسم خاص

## المرحلة الثالثة :

ابتدأت هذه المرحلة للجهود العلمي للمستشرقين عندما أثارت الثورة الصناعية في الدول الأوروبية مطامع جديدة للإمبريالisme واحتلال البلاد ، وبدأت الدول الأوروبية تنظر إلى البلاد الإسلامية بنظرة ملؤها الطمع والحرص ، وكان شن الحملة العلنية على الإسلام آنذاك يتنافى مع المصالح السياسية ، وكان احتلال البلاد الإسلامية عمليّة تتطلب دراسة عميقة لتاريخ المسلمين ، والإطلاع الواسع على مylesهم السياسي وآفكارهم الدينية ، لأن نجاح الحاكم في مثل هذه العمليات يتوقف على تغيير ميل الحكومين ونزعاتهم ، ولكن يتحقق هذا الهدف ركزت الدول الأوروبية عنايتها على جامعاتها ومؤسساتها العلمية ، ولقيت منها تجاوباً كبيراً ونصرة لمهمتها ، وفِي القرن السابع عشر أنشئ في جامعة كيمبردج وأوكسفورد قسم خاص

عصره ، فأعلن احترامه لـ إسلام أمم عدد كبير من علماء الأزهر الشريف يبلغ ستين عالماً ، ونصح نائبه كليبر (Kleber) أن يسعى للحصول على تعاون الأوساط الدينية ل المسلمين في شؤون الحكومة (١) .

و كانت هذه كلها ظاهرة سياسية سادت من أوكسفورد إلى الأزهر ، وقد تغير أسلوب الغزو في هذا العهد ، وأصبح هدف كل المحاولات السيطرة على عقول المسلمين ، وإحداث مركب النقص فيهم وتجميد قوتهم العقلية ببعث الشكوك والشبهات في أذهانهم ، لكن يعيشوا عالة على الغرب ولا يمكنهم جهودهم بحرية ، ويفقدوا صلاحية التمييز بين الحسن والقبح ،

و بما يجدر بالذكر أن المستشرقين الذين ركزوا عنائهم على تاريخ المسلمين في الهند بعد عام ١٨٥٧م كان معظمهم يتصل بالجيش ، أمثال رورتي (Raverty) وبرiggs (Briggs) واسكوت (Scott) و داو (Dow) و ديو (Davy) ، ثم إن تلك الواجهة الضعيفة ل لتحقيق مآربهم السياسية لصياغة تاريخ المسلمين بلون يفكك ولهام الباحثين وتعزيز الوشائج المدنية على أسس جديدة ، وإن كانت بريطانيا لم تتردد في تحرير مستعمراتها ، ولكنها أبى أن تردها ثروتها المدنية التي لا تزال تزين مكتبات إنجلترا ومتاحفها .

و دخل في جهود مستشرقى هذا العهد الذى بذلوها فى دراسة العلوم الإسلامية عنصر رزانة واحترام ، وما يدل على ذلك أن الدكتور العلامة إقبال حينما لقى البروفسور ميسيلونيون فى عام ١٩٣٢م قال له : إن عصبية و عداوة المورخين الغربيين ضد الإسلام راحت تقل على مر الأيام ، وتتصح عليهم حقيقة الإسلام ، فاتفق ميسيلونيون مع الدكتور إقبال على رأيه (١) .

و الحقيقة أن هذا التطور الذى وقع فى الفكر كان نتيجة لتغير الهدف وكانت مصلحة إبقاء السيطرة السياسية على البلاد الإسلامية تقتضى بأن يظهر بالنسبة للاستشراق .

الإسلام إجلال واحترام بادئ ذي بدء ، لثلاثة تحركات سياسية للتحرر ،

من نير الاستعمار الغربى والرق الفكرى ، ولكن فى الوقت نفسه بذلت جهود

(١) رزگار فقیر ١٣٥ .

وكذلك كان معظم أنصار نابليون فى مصر من تلاميذ المستشرق الفرنسي الشهير سلوستردى ساسى ، ولما قام دي ليسپس (De Lesseps) بإنشاء قناة السويس كان

• Thiry ، Bonaparte en EgyPpt . 434 (١)

كثير من المستشرقين ينظرون إلى مشروعه بلطفة وشوق لتحقيق أمانهم وأحلامهم وقد قام المستشرقون في هذا العهد بدس السم في عسل البحث والتحقيق بطريق لا يشعر الناس بالمرارة ولا يدركها ويسرى السم إلى العروق و يؤثر على القلب والذهن .

المرحلة الرابعة :

حيثما بدأ الاستعمار يلقط نفسه الأخير وبدأت الدول الإسلامية ترفع لواء الاستقلال والتحرير نشأ تطور مدهش في مناهج بحث المستشرقين وطريقة أعمالهم ، لم يكن في وسعهم أن يوجّلوا سير تيار الحرية ، في المستعمرات ، ولكن اغفاله كان يعي القاء على السيطرة السياسية ، فأصبحت دراسة العلوم الإسلامية تتطلب منها آخر جديداً لتعزيز الوشائج المدنية على أسس جديدة ، وإن كانت بريطانيا لم تتردد في تحرير مستعمراتها ، ولكنها أبى أن تردها ثروتها المدنية التي لا تزال تزين مكتبات إنجلترا ومتاحفها .

و دخل في جهود مستشرقى هذا العهد الذى بذلوها فى دراسة العلوم الإسلامية عنصر رزانة واحترام ، وما يدل على ذلك أن الدكتور العلامة إقبال حينما لقى البروفسور ميسيلونيون فى عام ١٩٣٢م قال له : إن عصبية و عداوة المورخين الغربيين ضد الإسلام راحت تقل على مر الأيام ، وتتصح عليهم حقيقة الإسلام ، فاتفق ميسيلونيون مع الدكتور إقبال على رأيه (١) .

و الحقيقة أن هذا التطور الذى وقع فى الفكر كان نتيجة لتغير الهدف وكانت مصلحة إبقاء السيطرة السياسية على البلاد الإسلامية تقتضى بأن يظهر بالنسبة للاستشراق .

الإسلام إجلال واحترام بادئ ذي بدء ، لثلاثة تحركات سياسية للتحرر ،

من نير الاستعمار الغربى والرق الفكرى ، ولكن فى الوقت نفسه بذلت جهود

عهود متعددة لافكار المستشرقين ونظرياتهم

مكثفة بصمت وهدوء لا ثارة ملوك الفتن الى تمزق وحدة البلاد الاسلامية ، و كان مستشرقو هذا العهد مستشاري وزارة الخارجية . بلادهم ، يدبرون سياسة البلاد الغربية . و تستشير معهم وزارة الخارجية لاحكام السيطرة على المستعمرات وإحداث التغييرات فيها ، فكان أستاذة الكليات و الجامعات يؤدون وظيفة رجال الشرطة و الضباط العسكريين .

ولقد أعدت إنجلترا التقرير الذي يدعى (Scarborough Report) بعد الحرب العالمية الثانية ، وإن هذا التقرير يستحق أن يعتبر ميثاق الاستشراق الجديد ، (Chartered Of Modern Orientalism) ويتضمن التقرير إشارات إلى ضرورة فهم الاتجاهات الجديدة في الشرق وإنما تعرّض أهداف بريطانيا التي ذكرت تحت عنوان السلام العالمي (World Peace) لخطر جسيمة ولكن دوافع الاستعمار تتجلّى فيه بلا فتنة الأفكار الجديدة ، و نظر جب (Gib) في كتابه (Modern Trends in Islam) إلى الإسلام و المسلمين في ضوء الأحداث الجديدة .

المرحلة الخامسة :

صادف جهود المستشرقين التي بذلوها لتحقيق المصالح السياسية انفجار آبار الذهب الأسود في البلاد الاسلامية وهم لا يزالون يفكرون في تدابير مواجهة الاتجاهات الجديدة ، وأصبحت البلاد العربية مركز الثقل للعالم كله ، و كان تحرر هذه البلاد اقتصاديا ضربة قاسية على مطامع الاستعمار و محططاته ، وهذا التطور قد أطلق بالمستشرقين ، فظلوا يحاولون الاستفادة من هذه الثروة ، ولكنهم يهملون دراسة إسلام القرون الأولى وتركز عنائهم الآن على دراسة الحركات الدينية الحاضرة و النزعات الاجتماعية و الامكانيات الاقتصادية ، و اهتموا باستعراض و تحليل الأوضاع الداخلية و الخارجية للبلاد الاسلامية أكثر من

## البعث الاسلامى

صفر ٥١٤٠٣

دراسة و تحليل الفكر الاسلامية ، وأصبحت عناصر القومية التي تشتت شمل الوحدة الاسلامية موضوع بحثهم . ويبدو أن الصهيونية تتآمر مع أساليب المستشرقين لصلحتها .

و لعل الغرب لم يتم بالاسلام في أي عهد من عهود التاريخ أكثر من اهتمامه به في العصر الراهن ، وإن تطور الوضع قد أثار توتراً شديداً في عقلية المستشرقين الذين لا يملكون السلاح مقاومة الوضع الجديد والظروف تتغير بسرعة . وإن الأعمال التي يقوم بها المستشرقون الآن تساعد على دراسة نفسיהם (قسم أكثر من دراسة الاسلام فانهم يتحاشون عن دراسة العناصر الدينية ملتقطين إلى مواضيع كدراسة الطبيعة و السياسة الاجتماعية و الزراعية .

انشئت جمعية دراسات الشرق الأوسط لأمريكا الشمالية و The Middle East Studies Association Of North America ) في أمريكا عام ١٩٦٦م ، والجمعية البريطانية لدراسات الشرق الأوسط (British Society For Mid Eastern Studies ) عام ١٩٧٦م ، وإن أمثل هذه الجمعيات تلقى الضوء على ما حدث في الأوضاع و الميل من تغير وتطور ، وتدل مطبوعاتها ونشراتها على مدى ما يواجهه المستشرقون من بلبلة فكرية واضطرب ذهني فأحياناً يدرسون نظام الرى في وادي النيل (Waterbury) وأحياناً الاسلام والاستعمار ، ونظرية الجihad في العصر الحاضر ، ولكنهم يقترون في فهم اتجاه الفكر الاسلامى .

يبدو أن المستشرقين لم يتمكنوا من إدراك تيار الفكر الاسلامي المعاصر لكي يقفوا في وجهه ، ولقد اعترف مؤلف كتاب جديد (Islam And The West) نورمان دانييل (Normal Daniel) وهو يتحدث عن كتابات المستشرقين أن أوروبا اللاتينية أشاعت كثيراً من الأفكار الخاطئة ضد الاسلام ، و لكن عصبية تمنعه من وصف هذه العملية بالخيانة العلية .

هذه هي المراحل الحنس لحركة الاستشراق .

أهداف الاستشراق :

١- إن للتاريخ أهمية بالغة في حياة الأمم والشعوب ، و لقد كان هم المستشرقين قطع صلة المسلمين من المذاهب الدينية و الفكرية و المدنية لحياتهم الاجتماعية ، لكن يخضعوا للسلطان الفكري الغربي ، ويؤمنوا بفضل الغرب في كل مجال من مجالات الحياة ، قال العلامة شibli النعmani : « إنتا لا نأسف على خضوع أحياناً لسلطان أحياء أوربا فحسب ، بل نبكي على وقوع موتنا تحت سيطرة موتاها ، (١) » .

و لكن لتحقيق هذا الغرض المشئوم بذلت الجهد لاثارة مركب النقص في المسلمين علمياً و ثقافياً ، لتجف منابع تفكيرهم ، ويفقدوا الاعتزاد بالنفس ، و يؤمنوا بنبوغ العلماء الغربيين .

٢- في العصر الذي شهدت فيه الدول الاسلامية حدوث الصراع بين العلم والدين و أحدثت الاكتشافات العلمية اضطرابات في العقول والنفوس كان المستشرقون يحاولون إخضاع المسلمين لسلطان العلم وأن تقطع صلتهم بالدين و الشريعة ، و أن يعتبروا شريعتهم وقانونهم ونظام حياتهم باليأ و عاطلاً فنادي المستشرقون أنفسهم بدخول التغيرات في الأحوال الشخصية للسلميين .

حيث المعركة بين العلم و الدين في أوروبا و لم تستمر طويلاً ، و لكنها استمرت في الشرق مدة طويلة ، أذكى شعلتها المستشرقون لاثارة الشعور في المسلمين بالنقص في الاسلام و سقوطه في هذه المعركة .

٣- دفع المسلمين إلى الاشتغال بالقضايا التي ليست لها علاقة بالحياة العملية ، و التي تسبب أضلال القوى الفكرية و العقلية .

٤- تصيد تلك الأحداث التاريخية من التاريخ الاسلامي التي تهدم أساس الوحدة الاسلامية الجامحة ، لتحقيق هذا الهدف أثار المستشرقون كثيراً من العادات و الحزارات التي كانت قد امتحنت على مرور الزمان .

(١) مقالات شibli ج ١٥ .

من بحوث الندوة العالمية للأدب الاسلامي :

روائع الأدب و البيان  
في كتب الترجمات و الطبقات  
(الحلقة الثالثة الأخيرة)

عبد الله الحسني الندوى

يقول الشيخ السبكي في الطبقات ج ٢ ص ٣٤٨ رقم الترجمة ٢٢٢ وصفا  
اللامام أبي الحسن الأشعري .

شيخ طريقة أهل السنة والجماعة ، إمام المتكلمين ، وناصر نسبة سيد المرسلين ، والذاب عن الدين ، والساux في حفظ عقائد المسلمين سعياً يرقى أثره إلى يوم يقوم الناس لرب العالمين إمام حز ، وتقى بر ، حتى جناب الشرع بن الحديث المفترى  
قام في نصرة دلة الاسلام فنصرها نصراً مؤزراً .

بهمة في الثريا أثر أخدهما وعزلة ليس من عادتها السام و ما يرج بداعج  
ويسير ، وينهض بساعر التشهير ، حتى نق الصدور من الشبه ، كما ينق الثوب  
الأبيض من الدنس ، وفق بأذوار اليقين من الوقوع في ورطات ما التبس .

ثم يقول على صفحة ٣٥١ :

واعلم أنا لورأدنـا إستيعـاب مناقـب الشـيخ اـضافـت بـنا الأورـاق وـكلـت الأورـاق  
وـمن أرادـ مـعرفـة قـدرـه ، وـإنـ يـمـتـلـىـهـ قـبلـهـ منـ حـبـهـ بـكتـابـهـ وـتـبـيـنـ كـذـبـ المـفترـىـ  
فيـهاـ نـسـبـ إـلـىـ الـإـلـامـ أـبـيـ الـحـسـنـ الـأشـعـرـىـ ، الـذـىـ صـنـفـ الـحـافظـ إـبـنـ عـاسـكـرـ وـهـوـ

من أجل الكتاب وأعظمها فائدة وأحسنها .  
ثم يكتب على ج ٥ ص ١٧٧ في ذكر إمام الحرمين الجوني إنه عند ما  
رجع من الحجّاج بعد ما أقام فيها أربع سنوات يدرس وييفى ، وبنىت له المدرسة  
النظامية وافتتح للتدريس فيها .  
يقى على ذلك قريراً ثلاثة سنة ، غير مزاحم و مدافعاً مسلماً له المحراب  
والمبر و الخطابة و التدريس و مجلس التذكير يوم الجمعة و المعاشرة و هجرت له  
المجالس ، و انضم غيره من الفقهاء بعلمه و تسلطه و كسبه الأسواق في جنبه ،  
و نفق سوق المحققين عن خواصه و تلاميذه ، و ظهرت تصانيفه ، و حضر درسه  
الأكابر و الجم العظيم من الطالبة تخرج به جماعة من الأئمة و الفحول و أولاد  
الصدور حتى بلغوا محل التدريس في زمانه .

و انتظم بآفاقه على العلم و مواطنته على التدريس و المعاشرة و المباحثة أسباب  
و محافل و مجامع ، و اهتم في طلب العلم و سوق ناقفه لأدله لم تعمد قبله .  
كذلك إلى أن قلد زعامة الأصحاب و رياضة الطائف و فوض إليه أمور  
الأرقاف و صارت حشمة وزير العلماء و الأئمة و القضاة و قوله في الفتوى مرجع  
الظاهرون والأكابر و الولاة ص ١٧٧ ) .

يقول الحافظ جلال الدين السبوطي ( م ٩١١ ) في كتابه بغية الوعاء  
في طبقات اللغويين و النحاة ( ص ٧٤ ) .  
يكتب عن محمد بن علي بن أحمد الخولاني .

أستاذ الجماعة ، علم الصناعة ، و سببويه المصر و آخر الطبقة من أهل هذا  
الفن ، كان فاضلاً ، تقىً متبعاً عاكفاً على العلم ملازماً للتدريس ، إمام الأئمة من  
غير دافع ، هبّر إمام أعلام البصريين من النحاة منتشر الذكر بعيد الصيت ،

عظيم الشهرة ، مستبحر الحفظ ينفجر بالعربية تفجر البحر و يسترسل استرسال الفطر  
قد خالطت لحمه ودمه لا يشكل عليه منها مشكل ولا يعوزه توجيه ولا تشذ عنه  
حجّة ، جدد بالأندلس ما كان قد درس من العربية من لدن وفاة أبي علي الشلوبين  
وكانت له مشاركة في غير العربية من قراءة وفته وعروض و تفسير وتقديم خطيباً  
بالمسجد الجامع الأعظم و درس بالنصرية و قل في الأندلس من لم يأخذ عنه من  
الطلبة و استعمل في السفاراة إلى القدوة مع مثله من الفقهاء فكانت له حيث حل  
الشهرة و عليه الإزدحام درس و أقرا و كان و قورا مفترط الطاول نحيفاً سريعاً  
الخطوط قليل الاعتراف والتعرج ، جاءه بين الحرص والقناعة قرأ على أبي إسحاق  
الفافق و لازمه و انتفع به و بغيره ومات بغرناطة ليلة الاثنين ثان عشر رجب  
منة أربع و خمسين و سبعمائة وكانت جنازته حافلة .

يكتب الشيخ عبد الحفيظ الحسني في كتابه نزهة الخواطر ج ٥ ص ٤١ في  
ترجمة الإمام المجدد أحمد بن عبد الرحيم السرهندي و وصفه وصفاً دقيقاً وعرض  
مأثره الجليلة في أسلوب شيق رشيق وعبارة مؤثرة ممتعة نذكر طرفاً منها .

الإمام المعرف بحر الحقائق والأسرار والمعارف ومحى السنة النبوية ، وناصر الشريعة البيضاء  
السننية مشيد بمناقب الطارiquة مجدد معلم الحقيقة ، برهان العارفين والمحققين وحجّة الأولياء  
المتفقين مفتخر الأعصر و الدور و معتمد الفارغين إليه في كل الأمور آية من آيات  
الله العظيم و نادرة من نوادر الأيام الذي أخذ ييد العلم لما زلت به القدم  
و كاد أن يهوى في مهوى العدم حتى جاء مجدد الألف الثانى برهاناً ساطعاً على أشرفية  
النوع الإنساني .

و يذكر في ج ٨ ص ٢٣٥ في ترجمة الشيخ عبد الحفيظ القرنكي على .

إني حضرت مجلسه غير مرّة فألفيته صبح الوجه أسود العينين ، نافذ اللحظ ،  
خفيف العارضين ، هسترسل الشعر ، ذكيا فطينا ، حاد الذهن ، عفيف النفس ،  
رقيق الجانب خطيبا مصقا ، متبحرآ في العلوم معقولا ومنقولا ، مطالعا على دقائق  
الشرع و غواصه تبحر في العلوم و تحرى في نقل الأحكام و حرر المسائل و انفرد  
في الهند بعلم الفتوى ، فسارت بذكره الركبان بمحبته أن علماء كل أقاليم - يشيرون  
إلى جلالاته .

# العنوان

وغيره من رؤساء الدول الأوروبية ، وسفحوا دماء المسلمين حتى جرت على الأرض كالأنهار وغاصت فيها الحيوانات الصليبية إلى ركبها ، على حسب تصريح الكاتب المسيحي في الموسوعة البريطانية ( Encyclopaedia of Britanica ) .

كما تجلت أيضاً حقيقة أخرى كالشمس في رابع النهار ، وهي أن الضمير الإنساني ، والشعور الخلقى ، وتنديد الشعوب المجنة للعدالة والسلام ، وشجبها واستكارها ، بل واستكار الحكومات واحتجاجات منظمة عالمية كبيرة كثيرة للأمم المتحدة وقراراتها ، لا قيمة لها ولا تأثير إلا إزاء فوهة أئممة مصممة لخوض تحقيق أغراضها الدنسة ونواياها الخبيثة ، ولا تقف في وجهها إلا قوة منظمة مسلحة تعتمد على إرادتها الصارمة وعزيمتها الأكيدة ، وأنه لا يزال تحكم في هذا العالم المتمدن شريعة الغابات وقانون العصابات ، والقاعدة المنحرفة الشاذة التي تقول ' Might is Right ' ( إن القوة هي الحق ) ، وسفيه وعدو نفسه من يعقد الآمال في مستقبل الأيام ، بهذا الضمير العالمي ، أو ب الهيئة الأمم المتحدة ، أو بالحلفاء والموالين ، وباستكار الناس المحبين للعدالة والسلام واحتجاجاتهم ومظاهراتهم ، فإن ذلك لا يعدو تسليمة الأطفال وخداع النفس ، ولا يقل عن ' الإبحار ' ، ولم يتبد للناس عيافاً وجماراً ضعف هذه الوسائل وقلة غناها من زمن بعيد كما تبدى ذلك واضحًا جليًا في هذه المأساة المفرغة التي استفرزت الوجدان وتندى لها جبين الإنسان .

وما ظهر أيضاً كحقيقة بدائية أن اتخاذ أي إجراء أو أي عملية اعتداء على إحدى القوتين الكبيرتين في العالم ( روسيا وأمريكا ) أو الرجاء منها فكر صياغ وغورو ، بلى به العالم الإسلامي أخيراً ، ولم يبق الآن أي مبرر له ، فلا حركت روسيا إصبعاً لمساعدة تلك الدول التي انضمت إلى كتلتها وتسورد

## بيان من

ساحة الشيخ السيد أبي الحسن على الحسن الندوى

## مناسبة مأساة بيروت

الحمد لله وحده ، و السلاة و السلام على من لا نبي بعده .  
و بعد ! فإن إجراءات إسرائيل الوحشية الضاربة في بيروت ، و طرد اللاجئين الفلسطينيين و المناضلين للحرية والاستقلال ، بالفرض والإكراه ، ثم المجزرة البشعه الرهيبة للبقاء الباقية من اللاجئين الفلسطينيين التي تمت على أيدي الكتابيين ، حادثة لم يقع لها مثيل في العالم المتحضر المعاصر ، و لا يوجد لها نظير في العصور الماضية القرية .

لقد تجلى من ذلك كالصبح لكل ذى عينين أنه لا يزال في الجيل ' الإنساني المعاصر ' ، وفي الناس المتmodern المثقفين الذين يدعون الحضارة ، تلك الوحشية الظامئة للدماء و الضراوة الوالقة في دماء الأبرياء ، التي كانت إحدى خصائص الجاهلية العميماء قبل آلاف السنين ، و لا يزال منها بقايا في بعض القبائل الموغلة في الصحاري التي تعودت افتراس الأدميين و أكل لحومهم ، و التي اعتقاد الناس عنها أن العلم و الحضارة و تبادل المعارف و التعارف بين الشعوب والشعور بالحاجة إلى الوحدة والتآلف ، قد قضى عليها بتاتاً ، و استأصل شافتها للابد .

كما أثبتت المجزرة الفظيعة الهائلة لللاجئين الفلسطينيين التي ارتكبها الأيدي الآئمة لحزب الكتاب ( الذي كان رئيسه بشير الجميل رئيس لبنان المقتول ) أن الكراهة و العصبية الدينية لا يزال في العالم المسيحي بصفة خاصة ، أو في هذه المنطقة بالذات على أقل تقدير ، حية مشتعلة متأججة كما كانت تتلظى في صدور المهاجرين الأوروبيين الصليبيين الذين قادوا الجيوش إلى فلسطين في قيادة الملك رишارد

بيان من ساحة الشيخ الندوى بمناسبة مأساة بيروت

منها الأسلحة كسورية ، ولا أعانت أمريكا تلك الأقطار التي كانت تحت « مظلتها الحامية » ، و التي ظلت أنها تحرس مصالحها و تضمن لها بالوجود و البقاء .

أما أمريكا فمثلا لا شك فيه أن إسرائيل كانت و لا تزال كلها المعلم للصياد لا أكثر و لا أقل ، يعود بإذن مرعيه و إشارة منه ، بل يصول بأمر منه على الغرفة ، و يرميها مقتولة مصطادة على قدميه .

لقد أثبتت البيانات و المعلومات المؤخرة أن كل ما وقع لم يكن مفاجأة لأمريكا ، كما ثبت بكل صراحة أن ضمير هذا البلد الكبير ، المتمدن الرافق ، الذي يتالم لآلم الحيوانات ، و لا يسمح بالاعتداء عليها لا يحرك ساكنها ما اجترمه الإسرائيليون و المارونيون مع المسلمين و العرب من همجية ضاربة و وحشية مفظعة ، ولم تحدث على أرضها احتجاجات و مظاهرات حتى كالتى وقعت في إسرائيل نفسها .

و ثبت أن أمريكا لا تقصد إلا إلى تحويل لبنان قاعدة أمريكية ، و تستهدف إقامة دولة مسيحية في منطقة الشرق الأوسط و العالم العربي تكون عملية رخيصة لها ، لا تختلف أغراضها عن الأغراض الاستعمارية التي أقامت الدولة البريطانية لأجلها حكومة إسرائيل في قلب العالم العربي ، و كانت قد نجحت في تحقيق هذه الخطط لقصر نظر الحكومات العربية وقتئذ ، و ضعف الجماعة الدينية و القومية فيها ، فلم تقم بالمقاومة الجادة الصارمة ، بل مثلت مسرحية الحرب لخداع جماهيرها ، التي لم يكن فيها دور جيوشها إلا ما أمل به عليها السادة الأوروبيون ، أو ما دعت إليه الضرورة و الملابسات المحلية ، وكان شأنها في حرب فلسطين كما قال الشاعر العربي :

ما هكذا توردي يا سعد الإيل

لقد علم كاتب هذه السطور كل هذه الحقائق المؤلمة في رحلته إلى القدس والأردن عام ١٩٥١ عن طريق الرواية الثقات و شاهدى العيان الذين حكوا حكايات هذه

صفر ١٤٠٣

المهزلة و هم ي يكون ، وقد صرّح بها في مذكراته عن هذه الرحلة التي نشرت باسم : « مذكرات سانع في الشرق العربي » .

و إنه يجب مع معرفة هذه الحقائق التي تتصل بالقوى الخارجية والمنظمات العسكرية المهاجمة والجهات التي ساعدتها وأيدتها ، الإطلاع على حقيقة أخرى ، و كشفها و الاعتراف بها ، وهي أن مسؤولية هذه المأساة الدامنة والحادية المرجفة التي أذلت رقاب المسلمين في العالم كلها ، و ذاقوا مرارتها و شاطروا في حزنها و عارها في كل بقعة من بقاع الأرض ، و ما شوهد بمناسبة هذه المأساة من تبدل شعور العالم الإسلامي ، و عدم إثارتها لضمير العالم العربي و شعوره إثارة تبدو آثارها ، و ردود فعلها في شكل جلي واضح ، تقع هذه المسؤلية أولاً و قبل كل شيء على الدول العربية المواجهة ، و الحقيقة أن الشعوب والجماهير المسلمة و العربية ( كما علينا ذلك عن طريق مصادر علمية ذات اختصاص ) تعاني كبتاً نفسياً و فلقاً داخلياً يغلب مرجله ، ولكنها مضغوطه مغلوبة على أمرها ، نتيجة بعض الحوادث الماضية و بإشارة من القوى الكبرى ، فلا تستطيع أن تمثل دورها في هذه المعركة ، و تقوم بواجبها و تنفس عن نفسها .

و لا تزال في منطقة الشرق الأوسط دول مسامة و عريضة قوية كانت تستطيع أن تقاوم إسرائيل و تحبسها في قمقها ، ولكن جميع طاقات هذه الحكومات العربية المسلمة و كفافاتها و عبرياتها استهلكت من زمان في قمع العواطف الدينية و الحماسة الإسلامية التي بدأت تجيش بها صدور الشباب المسلم ، و بدأوا يطالبون باقامة مجتمع إسلامي سليم كريم و قوي ، في بلد إسلامي خالص ، و لكن هذه الطاقات إنما شغلت بعملية التخلص من تلك العناصر السليمة القوية التي كانت - لو سمح لها بابدأ مواعيبها و قوتها الإيمانية - أعظم قوة تمثل دوراً رائعاً في معركة الحق و الباطل و العدل و الظلم ، فساحة العرب الحقيقة والمعركة الحامية

بيان من سماحة الشيخ الندوى بمناسبة مأساة بيروت

فأئمه على قدم و ساق بين هذه الحكومات و شعوبها ، فأن تجد هذه الحكومات فرصة للنظر في خطر خارجي مشترك داهم .

هذا و في جانب آخر ضعفت الدعوة إلى إشعال الجمرة اليمانية في القلوب و تزييف الفوس على بذل النفس و النفيس في سبيل الله و الإستهانة بالحياة ، و الحسين إلى الشهادة ، و قد ظهرت بعض نماذجها في حرب فلسطين عام ١٩٤٨ م على أيدي المطوعين من المسلمين العرب المجاهدين .

ثم إن هذه الحكومات ابتليت أخيراً بالفلسفات المستوردة و الأنماط القيادية فسادت عليها الخلافات و الانقسامات التي لا تقضى عليها إلا الوحدة الإسلامية و العاطفة اليمانية أو الشعور القوى بالخطر المشترك من العدو المترصد ، و لكن هذه القوى اليمانية - للأسف الشديد - استهدفت للقاومة أو الإستهانة على الأقل في الحكومات العربية و البلدان التي رفعت رأيات « القومية » و « الاشتراكية و « البعث العربي » ، و من الحقائق المؤلمة أيضاً أن البلدان التي لم تغزها هذه الفلسفات المستوردة ، نخرها الترف و البذخ ، و التمعن في الحياة ، فعل السوس و الدود في الخشب ، و لم يدع فيها عرقاً ينبع للغامرة و ركوب الصباب و الإستهانة ، و بلغ بهم هذا الاسترخاء و الجمود إلى أنهم لم تخدمهم نفوسهم مقاطعة الشركات و البضائع الأمريكية ، و يعلنوا شجفهم و استنكارهم و كراهيتهم دور أمريكا و ضلعها في المأساة الرهيبة .

و مع كل ما تقدم فإن هناك حقيقة مرة أخرى ، و هي أن العالم الإسلامي فقد تلك القوة التي أشار إليها القرآن الكريم في هذه الآية الكريمة إلى حد مقلق خطير :

و لا تهنوا في ابتغاء القوم ، إن تكونوا تملون فإنهن يملون كما تملون و ترجون من الله ما لا يرجون ، ( النساء : ١٠٤ ) .

صفر ١٤٠٣

تلك القوة اليمانية و العاطفة الدينية التي تجلت أروع مظاهرها في رجال القرن الأول ، و أبطال العهود التاريخية الإسلامية ، و في حركة الإمام أحمد بن عرفان الشهيد ، و الشيخ محمد اسماعيل الشهيد الإصلاحية الجهادية ، و أصحابها و رجال حركتها الجهادية العظيمة في منتصف القرن الثالث عشر الهجري ( القرن التاسع عشر المسيحي ) ، و قد حكينا بعض حكايات هذه البطولات الرايعة و القوة اليمانية الدافعة في كتابنا « إذا هبت ريح اليمان » .

ولم يظهر للأسف الشديد بعد حركة الإمام أحمد بن عرفان الشهيد في ما يقرب من قرن و نصف قرن دعوة قوية أو حركة مؤثرة - باستثناء حركة الأخوان المسلمين في مصر إلى حد ما - تتفنن في الأمة الإسلامية روح اليمان و التضحيه و الفداء ، و قد كان نتيجة ذلك ما نراه من تخاذل المسلمين و ذلهم و مسكنتهم ، و فقدتهم الشعور و الحياة ، و هو الذي جرأ الإسرائيelin و المارونيين على هذا النطاول الواقع و الاعتداء السافر ، و تحطى حدود الإنسانية .

لقد كان كاتب هذه الطور أبدى قبل ٩ سنوات - بعد إقامته لعدة أيام في بيروت عام ١٩٧٣ م - بعض انطباعاته و مشاعره و كشف عن بعض الأخطار في مذكراته لرحلته المشورة باسم « من نهر كابل إلى نهر اليرموك » ، و قد تحققت هذه الأخطار و أصبحت واقعاً ملوساً .

لقد شعر كاتب هذه السطور في ذلك الوقت أن المجاهدين و اللاجئين الفلسطينيين الذين يقيمون في بيروت ليسوا إلا زلاة غير مرغوب فيهم ، و أن سكان بيروت المسيحيين و حكومة لبنان لم تقبلهم عن رضا و طيب نفس ، و قد حدثت اشتباكات عديدة بين الفلسطينيين و الجيش اللبناني ، و أñقل هنا ما قلته في مذكراتي عن بيروت :

بيان من ساحة الشيخ الندوى بمناسبة مأساة بيروت

، وقد مررنا بمناطق البلد المختلفة المتناقضة أحياناً في المستوى الديني ، و الاقتصادي ، والاجتماعي ، و مررنا في طريقنا إلى البحر ، و إلى الإمام الأوزاعي ، بالمناطق التي كانت مركزاً للفدائيين و وقعت فيها المعركة الحامية بين الجيش اللبناني و الفدائيين و كيف اشتغلت العواطف الدينية المختلفة و الأغراض السياسية في هذه المعركة ، و ما كان لها من أثر في حياة البلد وفي علاقات العناصر المختلفة ، بعضها بعض ، ورأينا ما تركته الرصاصات و القنابل من آثار في البناء ، وفي قلوب سكان هذا البلد ، و ما تكتنفه قضية اللاجئين ، و مسألة فلسطين من تعقد و غوض ، و تناقض و تردد ، لا يوجد نظيره في ق الدنيا العالم الإسلامي الأخرى . و مررنا بالمنطقة التي يسكنها اللاجئون الفلسطينيون وما تتسم به هذه المنطقة ، من تخلف و فقر ، و عدم نظافة ، و عدم ثقة بالمستقبل ، و تذمر من الأوضاع القائمة ، و كله نذير خطر ليس في هذا البلد فحسب ، بل في العالم العربي كله ، وهو وضع غير صالح للبقاء والاستمرار ، مما طالت مدة ، و أرخي الستار عليه ، هذا و البلد يرفل في حل من رغد العيش و فاقض من الأموال والمخيرات ، و يتقلب في أعطاف الحياة الرخية و العيش الهنيء « ( من نهر كابل إلى نهر اليرموك ، ص / ١٢١ الطبعة الثانية ) .

و أدعوا الله تعالى - أخيراً - أن يجعل هذه المأساة الحائلة التي هرت العالم الإسلامي هزاً ، سبباً لليقظة الجديدة و الاستعداد الجديد و توحيد القيادات و إخلاصها للإسلام في العالم الإسلامي و في العالم العربي بصفة خاصة و للنهاية الإسلامية الجديدة في المسلمين أجمعين . فإنه لا يدرك ما فات المسلمين بأقل من ذلك ، والله المستعان ، و عليه فليتوكل المتوكلون .

أبوالحسن على الحسني الندوى

## قصة لبنان . . . قصة عار

الأستاذ محمد الرابع الحسني الندوى

رئيس كلية اللغة العربية بدار العلوم ندوة العلماء لكتاب

نجحت إسرائيل في تحقيق آمالها من تحطيم الطائرة الفلسطينية العسكرية . أو تشتيتها على الأقل ، وأصبحت في مأمن من وقوع الهجمات عليها من جهة المقاومة الفلسطينية المتمرزة في جنوب لبنان ، وخرقت في ذلك الميثاق العالمي وكرامة الدول المجاورة فقد هتك كرامة لبنان بغزوها لأراضيها و العبث فيها بأرواح سكانها .

و بقيت الدول العربية المحطة بإسرائيل ساكنة مراقبة ، لأنها وجدت نفسها في غير خطر ، ولم ترد أن تقف أمام إسرائيل كخصم رئيسى في هذه القضية ، ولكنها لم تر أن إسرائيل تسير خطوة و خطوة ، فهي حينما حققت هدفها من توسيع سلطانها في المنطقة إلى هذه المرحلة ، فسوف تكون لها مرحلة جديدة و تستهدف دولة عربية جديدة ، و ظهر من الوضع السائد في العالم العربي أن الدول سوف تبقى ساكنة في المرحلة الآتية كذلك ، و ترك الدولة الضحية بدون التعاون معها و استقادها من التهافت و الانهيار ، و بذلك قد تنكسر عidan الدول العربية عوداً عوداً على أيدي إسرائيل ، و هي سائرة في طريقها لتحقيق منشودها من الفرات إلى النيل ، و حينئذ لن يجدى البكاء ولا العويل الذي تحسنه القيادات العربية في قضية فلسطين منذ بداية القضية .

ما هي إسرائيل و من هم العرب ؟ إنها طاقة مليونين و نصف مليون إسرائيلي في وجه طاقات اثنى عشر مليون عربي ، ثم تتجه و تتحقق الانتصار !!

يقولون : إن وراء إسرائيل أميركا ، أما وراء العرب فأميركا و روسيا معاً ، حيث إن نصف الدول العربية هي في الفلك الأمريكي ، أما نصفها الباقي فهي في الفلك الروسي ، وهو الفلك الذي يشعر أشتراكيو العرب بأنه للجأ القوى والرकن الشديد ، عند عدوان طاقة من طاقات الفلك الأمريكي ولكن هذا السلطان الشديد في المعركة الجديدة ظل مكتفياً بالكلام متمنياً على سيرة العرب الحالية ، و سارت أميركا على طريقتها ، وهي الميل إلى إسرائيل و حمايتها ، فنطق الاعتزاز بأميركا منطق لا أمل فيه ، إنما هو منطق من لا يريد الحق و الكرامة ، لأنها يطلبان العزيمة و التضحية .

فلو عرفت إسرائيل أنها حينها هاجمت المقاومة الفلسطينية في لبنان فإنها تشير غضبة الدول العربية جماء ، أو حبيتها الصادقة على الأقل ، لم تتجزئ على هذه العملية المكشوفة ، و لكنها عرفت أن الدول العربية لن تتحرك إلا بالاستئصال و بمحادثتها ، وهي لا تجدى نفعاً و لا تردع عدواً . و بخاصة إذا كان العدو مثل إسرائيل التي لا تلزم ببعده و لا وعد و لا موافق ، وهي لا تحذر من أميركا و لا روسيا ، لأنها مدللة لدى الأولى ، و تحابيها الأخرى ، و تعرف ذلك حكومات العرب .

فلياذا سكتت الدول العربية على الحادث الأخير ، حتى تمت الهزيمة والهزائم ؟ لعلها ظنت أن شر إسرائيل قاصر بمنظمة عسكرية معينة لا بالدول المجاورة ، فإذا لا يصل إليها فلياذا تتدخل هذه الدول في هذه القضية ؟ و لكن الدول العربية تناسلت أن هذا الشر مع عدم وصوله إليها بصورة مباشرة إنما يصل إليها بصورة غير مباشرة . لأن هزيمة المقاومة الفلسطينية و انسحابها عن المعركة تحمل معانٍ عديدة ، منها : أن طاقة من طاقات العرب في القضية الفلسطينية قد تحطمـت وزالت ،

و منها : أن إسرائيل عرفت عدم وجود حية في العرب ، لا إسلامية ولا جاهلية ، و عدم نصرة بعضهم البعض في المحن و الأحداث ، و منها : أن الصفة الامامية لدفاع العرب قد زالت الآن ، و قد كان هذا الصف هو المدافع الأول للعرب أمام هجمات إسرائيل ، ويصبح الباب بعده مفتوحاً أمام إسرائيل لضرب العرب دولة بعد دولة - لا قدر الله ذلك - .

لقد ذابت عن حكام العرب قيمهم العربية ، فلم يبق لديهم شئ ذو بال ، لا إسلامية منها ولا غير إسلامية ، فيلسـت لديهم قيم للصدقة و لا قيم للعداوة ، فهي تصدق الأعداء و تعادي الأصدقاء ، و منها طغـنا في اليهود و الكفار و لكنهم أثبـوا التزامـهم بـقـيمـ ، فـاـيـنـ اليـهـودـ يـنـشـدـونـ أـرـضاـ مـوـعـودـاـ فيـ نـظـرـهـ . فيـذـلـوـنـ لـهـاـ كـلـ رـخـيـصـ وـ غالـ ، وـ يـسـعـونـ فـيـ الـقـيـامـ بـالـمـسـحـيـلـ ، وـ الـمـسـحـيـوـنـ يـحـمـلـوـنـ ضـغـيـنـةـ الـحـرـوبـ الـصـلـيـيـةـ فـيـ قـلـوـيـمـ ، فـيـصـدـرـوـنـ عـنـ هـذـهـ الضـغـيـنـةـ فـيـ عـمـلـيـاتـهمـ السـيـاسـيـةـ ، وـ إـلاـ فـاـ مـعـنـىـ نـصـرـتـهـمـ لـلـيـهـودـ ، وـ هـمـ الـذـينـ قـتـلـوـاـ فـيـ نـظـرـهـمـ رسـوـلـهـ بـلـ إـلـهـمـ ؟ . . . إـنـهـ عـدـاـوـةـ لـلـسـلـيـنـ ، وـ لـكـنـ الـمـسـلـيـنـ الـعـرـبـ هـمـ أـصـدـقـاءـ الـمـسـحـيـيـنـ إـلـهـمـ . . . فـيـ كـلـ حـالـ ، يـتـبـخـرـوـنـ فـيـ زـيـمـ ، وـ يـمـتـزـوـنـ بـأـتـبـاعـهـ ، وـ يـقـوـنـ بـوـلـاـهـمـ ، مـعـ أـنـهـمـ قـامـوـاـ أـخـيـرـاـ بـتـضـامـنـ مـنـهـمـ مـعـ الـيـهـودـ بـقـتـلـ الـمـسـلـيـنـ قـتـلـاـ جـمـاعـيـاـ فـيـ بـيـرـوـتـ تـحـتـ لـوـاءـ قـوـهـمـ الـكـتـابـيـةـ الـمـسـيـحـيـةـ النـازـيـةـ ، فـقـصـةـ لـبـانـ ، فـقـصـةـ دـامـيـةـ مـحـزـنـةـ عـجـيـةـ ، إـنـهـ وـصـمـةـ عـارـةـ فـيـ جـبـيـنـ الـمـسـلـيـنـ الـعـرـبـ بـلـ إـنـهـ مـظـهـرـ ذـلـكـ ، وـ خـسـارـةـ وـ رـزـيـةـ لـلـمـسـلـيـنـ الـعـرـبـ خـاصـةـ وـ الـمـسـلـيـنـ فـيـ الـعـالـمـ عـامـةـ .

صور وأوضاع

البعث الإسلامي

على اعقاب الغزو الإسرائيلي للبنان ، حاولت لجنة التضامن الإسلامي وهي تمثل المنظمات الإسلامية المختلفة في بريطانيا ، أن تقيم اتصالاً ثنائياً وعشرين سفيراً من سفراء الدول الإسلامية ، في لندن ، وطلبت بتحديد موعد اللقاء ، فكان التجاوب غريباً ، ومؤشرًا إلى موقف هزلاء السفراء واهتمامهم بقضايا بلادهم ، لم يجد إلا ١٢ سفيراً استعدادهم للجتماع ، ولم يتحقق هذا اللقاء الموعود إلا ثنائياً سفراء ، ولم يعتذر منهم إلا بضعة سفراء .

وكان من السفراء الذين أبدوا اهتماماً سفيراً باكستان وسفيراً نيجيرياً ، فقد قابل الوفد الإسلامي بمحاس وبشر ، ومجاملة دبلوماسية لامقة .

واستمر اللقاء بالسفير الباقستاني السيد على أرشد ساعتين وشرح السفير ما قامت به بلاده تجاه هذه القضية ، بموجب الرابطة الأخوية . و كانت سوريا أكثر البلدان الإسلامية امتاعاً عن اللقاء ، وتعتا ، وإن كانت سوريا في هذه القضية الوسيلة الوحيدة لمساعدة المكتوبين في لبنان ، وهي المدخل الوحيد .

وكان موقف جامعة الدول العربية مدهشاً ، فقد وعدت بتحديد موعد عاجل ولمكن بعد أسبوع كامل كتب أحد موظفي السفارة إلى اللجنة ، إن صاحب السعادة لا يستطيع استقبال الوفد ، لارتباطات طارئة ، ونصح صاحب الرسالة بأن يقابل الوفد السيد سالم عزام السكرتير العام للجلس الإسلامي الأوروبي .

وليس هذه التجربة جديدة ، فقد حدثت نفس التجربة في عام ١٩٦٧ ، فقد استقبل السفير الباقستاني في ذلك الوقت السيد سلمان على وفداً إسلامياً ، وكشف أن الرئيس أيوب خان ، أرسل برقية إلى الرئيس جمال عبد الناصر يعرض فيها إرسال قوات باكستانية بالطائرات ولكن الرئيس الباقستاني لم يتعلق بأى رد من جمال عبد الناصر .

سفراء الدول الإسلامية . . ما يهمهم وما لا يهمهم .

واضح رشيد الندوى

ما هو موقف السفراء المسلمين وأعضاء السلك الدبلوماسي للبلدان الإسلامية ، إزاء القضايا الوطنية والقومية وتجاوبهم لشعور العطف ، وتأييد في البلدان التي يمثلون فيها بلادهم و مدى استعدادهم لمواجهة الدعاية المضادة التي تقوم بها إسرائيل وحدها ، و الصحف والوكالات الصحفية الحاقدة ؟

يرد على هذا السؤال المهم تقرير نشرته صحيفة «Impact» الإسلامية الصادرة في لندن (١٠-٢٣ سبتمبر ١٩٨٢) ، ويتضمن التقرير تجربة مديدة مع السفراء العرب والمسلمين ، في بريطانيا ، وهو يعكس مدى اهتمام السفراء بقضايا بلادهم . «إن الرعايا المسلمين في بريطانيا لا يهمهم ما يفعله السفراء المسلمون في بريطانيا ، ولا يعرفون ذلك ، إلا إذا حدثت أزمة في أحد البلدان الإسلامية ، فيتوجهون إلى سفارة ذلك البلد لابداء شعور عطفهم ، وتضامنهم ، وعندئذ يواجهون موقفاً عجيناً ، كما حدث في نكسة يونيو ١٩٦٧ ، وحرق المسجد الأقصى ، في ١٩٦٨ وغزو الاتحاد السوفيتي لأفغانستان ١٩٧٨ وأخيراً طردوا ذلال الفلسطينيين في بيروت .

لا يسع المسلمين في مثل هذه المناسبات إلا الاستكار ، وتأكيد تضامنهم مع إخوانهم ، وظهورهم لابداء شعورهم ، وتقديم معونات وתרعيات مالية ، وإرسال فرق اسعاف ، ومن أجل ذلك يحرصون على الاجتماع بسفراء البلدان الإسلامية لمعرفة ما يمكنهم من المساهمة في المجهود لمواجهة الوضع .

و من السفراء الآخرين الذين أبدوا بعض الاهتمام و احترموا مشاعر المسلمين ، كان سفير تركيا ، وأفغانستان في ١٩٦٧ وقد بعث هذا التجاوب الحار من سفراء الدول غير العربية على دهشة و استغراب ، لاعضاء الوفد من الاخوان العرب ، نظراً لموقف سفراء الدول العربية أنفسهم .

### مجازة لبنان أخطر من فضيحة ووترجيت

في عام ١٩٧٤ كان الرئيس الأمريكي نكسون على ذروة مجده بذاته و حنكته السياسية و دوره في تخفيف التوتر العالمي و تغيير خريطة العالم و توازن القوى ، و حل القضايا المعقّدة كشكلة الصين الشيوعية ، باعترافها و السماح لها بعضوية الأمم المتحدة ، و المحادثات السياسية الماكرة مع الاتحاد السوفيتي ، و ابرام عدة اتفاقيات دولية إثر الزيارات العالمية الخطيرة التي قام بها ، و تغيير الولايات و كسب المؤدة لصالح أمريكا ، واستبعاد امكانيات المواجهة و نشوب الحرب العالمية .

و قد أصيب نكسون في خضم هذا التموج السياسي بفضيحة ووترجيت التي اضطرته إلى التنازل عن منصبه الكبير ، وهو على ذروة مجده السياسي يلعب بمصير الأمم و الشعوب ، و يدبّر تغيير خريطة العالم السياسية فسقط من القمة باكتشاف هذه العملية الجاسوسية في ووترجيت ، و شجنته بلاده و أداته ، فاستقال احتراماً لمشاعر قومه بيد مرتعشة ، و نقلت الصحف أنه عندما استقال أحمس بالبكاء ، و لكنه قبل المسؤولية ، ولم يتثبت منصبه ، و العالم يشجبه .

كان الرئيس نكسون أكثر حياءً واحتراماً للشعور القومي ، و خضوعاً لنوايس الأقليات ، والقيم الإنسانية رغم طبيعته الاستعمارية ، وصلته بالصهيونية ، من الرئيس الأمريكي الحالى الممثل ريجان ، الذى أثبت أنه فى الواقع رجل من خشب لا ينفع ،

ولا يستجيب للشعور الانساني ، بل سواء عليه أيشتمه العالم أم يمدحه .  
أدان العالم كلّ أمريكا في سائر المنابر الدولية ، وخذلها حلفاؤها وأصدقاؤها ،  
كبريطانيا ، وفرنسا ، و الدول الحليفة الأخرى ، و استكر حتى الصيانتة في  
إسرائيل ، المذبحة في لبنان ، وطالبو باستقالة ييجين وشارون ، و حدث وضع  
شبه تمرد في الجيش الإسرائيلي ، ولكن ريجان ، يقف وحده ، كالمنشق ، ليعرف  
العالم كيف يكون الانسان إذا فقد الضمير ، و إذا ذهب عنه الحياة .

إن ما يفعله ريجان يشكل تصرفاً لا نظير له ، إلا في عالم الحب و الغرام ،  
حيث يتصرف الإنسان تبعاً لهواء ، تخذه عشيرته ، و يخلعه مجتمعه ، فلا يالي ،  
أو موقف رجل لا يعقل ، ولا يستحق .

إنه موقف غريب ، و أغرب منه موقف من يطلب لهذا الموقف و يلتمس  
العذر ، فإن الرئيس الأمريكي مثل ، والممثل يتخل قبل أي شيء ، عن الحياة ، أو هو  
مرتبط بграм ييجين ، فيضحي في سبيله كل شيء و حتى شرف نفسه و بلاده ،  
فلا يخجل إذ يهدد أنه سيترك كل منظمة و جمعية ، تخرج منها إسرائيل ، لأنّه يجد  
الوحشة بدون إسرائيل ، فيترك العالم كلّه و يجلب سخطه في رضاه ، كما قال الشاعر العربي .

و ليتك تحلو و الحياة صريرة و ليتك ترضي و الأنام غضاب

إذا صح منك الود فالكل هين و كل الذي فوق التراب تراب

لقد كانت مذبحة بيروت ، وهمجية إسرائيل التي لاقت كل استكار في العالم ،  
و التورط الأمريكي المكشوف بعد أن اعترف به كارت ، و غيره من الزعماء  
الأمريكيين ، تقتضي و هو أدنى واجب ، أن يستقيل ريجان من منصبه ، و يعزل  
عن السياسة قبل أن يعزل بلاده عن الجالية العالمية ، و يجعلها هدفاً للادانة في سائر  
المنابر الدولية باعتبارها مؤئل الجزارين و الخارجين على النظام و العرف الدولي .

٥١٤٠٣ صفر

البعث الاسلامي

و يصدران أكثر من ٤٨ في المائة من معدات الفتك و التدمير إلى مختلف بلاد العالم و تملكان أكثر من ٩٥٪ من الذخائر النووية في العالم.

و لا يشتمل التقرير على الخسائر التي أدت إليها الحرب العالمية الأولى التي خاضتها الدول الأوروبية فيها بينما خلال ١٩١٤-١٩١٨م وأصيب العالم كله فيها بدمار و خسائر في الأرواح تقدر بحوالي تسعة ملايين نسمة ، هن القتلى و ٣٨ مليون نسمة من المصابين ، و لا يشتمل التقرير على ضحايا الثورات العسكرية التي قامت بابعاد الدول الأوروبية و ذهب ضحيتها و ملايين من الناس .



وماذا بق للرئيس الامريكي من خزي وعار ، لانه لم يسمى الى المدينة المعاصي  
الى يمثلها فحسب ، بل أساء الى المسيحية كذلك ، فقد كان العالم يكاد ينسى الاضطهاد  
و القمع و البربرية و انتهاك الحرمات من الصليبيين الغاشمين ، بخدد ريحان بغباء  
سياسته ، او قلة حياته هذه الذكريات المريمة ، وعلم العالم و المسلمين طبيعة المدينة  
الا زانية و حشمتها ، وطبيعة الصليبيين البربرية .

# معطيات الحضارة الغربية للإنسانية

انتاج و تصدير أسلحة الفتك و التدمير أكثر من وسائل التعليم والتربيه .  
يفيد تقرير عسكري عن الاشتباكات و الحروب الاقليمية التي نشأت منذ  
الحرب العالمية الثانية أن أكثر من عشرة ملايين نسمة لاقوا حتفهم في الحروب  
الاقليمية التي نشبت في مختلف أنحاء العالم منذ ١٩٤٥ و يقدر التقرير أن حوالي  
١٧ مليون مقاتل كانوا ضحية الحرب العالمية الثانية ( ١٩٣٩-١٩٤٥م ) علاوة على  
المدنيين الذين لاقوا حتفهم .

ويغدو التقرير استاداً إلى معلومات زودها بها بنتاجون ، والمخابرات الأمريكية  
و مصادر أخرى أن نفقات الدفاع الحالية تبلغ مليون دولار في كل دقيقة .  
ذخائر الأسلحة النووية المكدسية تساوى ١٦ مليون طن ، T. N. T. وكانت  
ثلاثة ملايين طن فقط من الذخائر قد استخدمت في الحرب العالمية الثانية و أدت  
إلى مقتل أربعين مليون نسمة .

و يقول التقرير أن الولايات المتحدة الأمريكية و الاتحاد السوفييتي البلدين اللذان يشكلان ١١٪ من سكان العالم يقودان سباق التسلح في العالم منذ ٩٤٥ و أن نفقاتهما على الاستعدادات الحربية تشكل أكثر من نصف ما ينفقه العالم كله

## البعث الإسلامي . . . و العقبات الجديدة

آخر من الصليبية المتأمرة مع الصهيونية ، كانت الصهيونية تستهدف الفلسطينيين الذين كانوا مسلحين نوعاً ما و كانوا متأهبين للقتال ، فما جنهم الصهيونية بأضعف قوتهم ، مثل من يقتل العصافور بمدفعية ، لكن الفدائيين أبدوا بسالة و بطولة ، لا نظير لها ، و خاصة المقاتلين الذين كانوا يتحلون بروح الجماد ، و قد اعترفت القوات الاسرائيلية بذلك ، وكانت هذه المقاومة الشديدة التي أدت إلى خسائر إسرائيلية لأول مرة في تاريخ النزاع العربي الإسرائيلي ، أكبر عامل للتذمر في الجيش الإسرائيلي ، و قد أثبتت هذه الأحداث أن العصر الإسلامي إذا اقتنى في القتال بروح الجماد كانت النتائج غير النتائج التي تصورها العرب .

و انهزت الصليبية هذه الفرصة لتقضي على البقية الباقية ، من الوجود الفلسطيني لكن أثبتت جنبها و خورها فاستهدفت النساء والأطفال ، و المذل من الرجال ، و الطاغين في السن ، و الصغار ، و ارتكبت مجردة لا يوجد نظيرها إلا في تاريخ الصليبيين ، فأغارت على مخيماً صبراً و شتيلاً ، و قتلت أكثر من ألف نسمة ، و بعثت جثث القتلى ، و أحرقت و دفت جماعياً ، على مرأى من الصحفيين العالميين و مسمعهم .

و قد جددت هذه المذبحة ، مذاجع أخرى بشعة تعرض لها المسلمون في التاريخ المعاصر ، في دير ياسين ، و في الجزائر ، حيث قتل المسلمون جماعياً و دفنت في مقبرة جماعية .

سجلت الصهيونية و الصليبية هذا التاريخ الدامي و لم تكن الشيوعية متخلقة فانياً تستمر في تمثيل دورها الدامي في أفغانستان فتدمر قرى بكاملها ، و تبيد الجنس البشري ، و تنتهك حقوق الإنسان علناً .

و في خلفية هذه الأحداث الدامية ، تشكل الحرب الإيرانية العراقية علامة

## حركة البعث الإسلامي . . . و العقبات الجديدة

واضح رشيد الندوى

واجهت حركة البعث الإسلامي عقبات أخرى في عام ١٤٠٢هـ و جهوداً مكثفة نجحت إلى حد ما لتوريط الفكر الإسلامي و رواده ، في مسائل إقليمية ، و عقائدية ، و سياسية ، و إفعال حوادث لتحويل الانتباه عن المسار إلى استعادة الذاتية والأصلية ، في العالم الإسلامي ، و لكن بفضل الله تعالى ، ظهرت تداعيات هذه الجهود المضادة للبعث الإسلامي على عكس ما كان يتوقعه المدبرون لها فقد ازداد الذهن الإسلامي إيماناً و يقيناً بأنه لا مناص من الاستقلال الكامل في سائر مجالات العمل ، و أن الاعتماد على القوى الخارجية لا يجدي نفعاً ، بل يخون عند الضرورة ، و أن الكفر ملة واحدة ، و لا فرق بين اشتراكى ولا صهيوني ولا صليبي ولا وثني .

لقد وقعت في العالم في نهاية عام ١٤٠٢هـ حوادث مؤلمة كلفت المسلمين كثيراً من الأرواح ، و أدت إلى خسائر فادحة مذهبة ، و اشتراك في تدبير هذه الحوادث الدامية أيدَّ كثيرة ذات أيديولوجيات ، و مذاهب و ديانات مختلفة ، من الاشتراكية و الصهيونية ، و الصليبية ، و الوثنية ، فقد وقعت هذه الحوادث في مختلف أماكن العالم الشاسعة ، لا صلة بينها في الظاهر ، و لكن العوامل قد تكون متحدة ، أو تكون فيها مشاركة من غير شعور ، أو يربط بينها عداء الإسلام .

أصيب المسلمون في لبنان بغزوين في آن واحد ، غزو من الصهيونية التي كانت مدعاة بأحدث الآلات الحربية ، تؤيدتها فيه أقوى دول العالم ، و غزو

سؤال كبيرة ، و يستغرب موقف إيران أكثر من موقف العراق ، فإن صدام كانت نهاية عام ١٤٠٢ مؤلمة كذلك بوقوع اضطرابات دامية في مدينة ميرشهر بالهند ، فقد استمرت هذه الاضطرابات التي بدأت بنزاع حول امتلاك قطعة أرض ، ادعى المسلمين أنها تضم ضريحا ، و المنداد أنها تضم معبدا ، فوقدت حوادث البشريّة و الذخائر الحربية لقتال أعداء الإسلام التقليديين العالميين ، كالصهيونية و الصليبية ، و الاستعمار الغربي ؟ إنه سؤال لا يجد جواباً شافياً .

ولما نقل عن إراقة الدماء لل المسلمين و هدرها ، غرابة تلك الحركات التي تبعث على الاضطراب الفكري و القلق السياسي في العالم الإسلامي ، وإشباع المصالح الذاتية في الحكم ، و بعض قادة الفكر الإسلامي ، فإن العالم الإسلامي اليوم وهو في مرحلة رهيبة . وفي حالة انتقال لا يحتمل جهود التفرقة ، و التشرذم ، و خاصة في جانب قادة الفكر الإسلامي ، فيطلب الوضع تكاتفاً ، و تزاملاً بتجنب زيارات فكرية أو نظرية داخلية لمواجهة العدو المشترك .

لقد كان من المؤسف أن الثورة الإيرانية التي تطلع إليها كثير من العاملين للبعث الإسلامي كمنطلق إلى جهة البعث الجديد ، لم تخرج بعد من مرحلة الهدم ولم تدخل في مرحلة البناء ، فما زالت تنظر إلى العالم الخارجي أكثر من اهتماماً بمسائل بلادها و تهم بالدعائية و الإعلام أكثر من البناء الداخلي و ترصيف الجهود الإسلامية ، و شغلت نفسها بعنصر واحد بدلاً من الملة الإسلامية .

إن الوضع اليوم وضع مصيري يتضمن أن تذوب فيه الأحزاب ، و النظريات ، و الأشخاص في الشخصية الإسلامية الواحدة ، و كل محاولة لتقديس شخص أو الاصرار على متابعة تجربة إقليمية ، تزيد التفرق ، و التباعد في مجال العلم ، فليكن لهم المسلمين افلال جرثومة الفساد ، و كسر الصنم الأكبر ، أما الذين يعبدون

حركة البعث الإسلامي . . . و العقبات الجديدة  
البعث الإسلامي  
هذا الصنم الأكبر فإنهم سيسقطون بسقوطه ، فلا حاجة إلى استفزاف قواهم في محاربتهم .  
كان بعثي اشتراك ، لا يؤمن بما يدعى باسم إيمانه الإيرانيون ، فإذا كان لا يتم صدام بتوفير قوى المسلمين ، فلماذا لا يستمع الإيرانيون صوت العقل و المنطق و المصلحة الإسلامية في هذا الوقت الرهيب و يوفرون مدافعتهم و طائراتهم ، و القوى  
البشرية و الذخائر الحربية لقتال أعداء الإسلام التقليديين العالميين ، كالصهيونية  
و الصليبية ، و الاستعمار الغربي ؟ إنه سؤال لا يجد جواباً شافياً .

و بالإضافة إلى هذه الحوادث استمرت سياسية قع الحركة الإسلامية في معظم البلاد الإسلامية ، و لكن صوت الحق يرتفع رغم القيد .

كانت هذه بعض الجوانب المظلمة التي تشكل عقبات في طريق استقطاب الجهود الإسلامية إلى البعث الجديد ، لكن حركة البعث الجديد رغم هذه العوائق تستمر في إعداد الذهن و تقدم إلى مجال العمل ، و بدأ المسلمين يفهمون أعدائهم الحقيقيين ، و لكننا نحتاج إلى تيقظ أكبر ، و استجماع القوى ، لنصل إلى مرحلة كسر الصنم الأكبر ، « و الله مت نوره و لو كره الكافرون » .

## سماحة الشيخ عبد الله بن حميد في ذمة الله

لـ بـعـدـ العـالـمـ الـاسـلامـيـ فـيـ الشـهـرـ المـحـرـمـ بـوـفـاةـ العـالـمـ الـكـبـيرـ وـ الـمـرـبـ الـجـليلـ سـماـحةـ الـشـيخـ عـبـدـ اللهـ بنـ حـمـيدـ ،ـ رـئـيسـ جـلـسـ القـضـاءـ الـأـعـلـىـ ،ـ بـالـمـمـلـكـةـ السـعـودـيـةـ وـ عـضـوـ الجـلـسـ التـأـسـيـسـيـ لـرـابـطـةـ الـعـالـمـ الـاسـلامـيـ ،ـ فـانـالـهـ وـ إـنـاـ إـلـيـهـ رـاجـعـونـ ،ـ وـ لـقـدـ كـانـ الـفـقـيـدـ رـحـمـهـ اللهـ مـنـ كـبـارـ الـعـلـمـاءـ الـأـفـاضـلـ فـيـ الـعـالـمـ الـاسـلامـيـ كـلـهـ ،ـ وـ قـدـ اـشـهـرـ كـانـ الـفـقـيـدـ رـحـمـهـ اللهـ مـنـ كـبـارـ الـعـلـمـاءـ الـأـفـاضـلـ فـيـ الـعـالـمـ الـاسـلامـيـ كـلـهـ ،ـ وـ قـدـ اـنـهـزـتـ الـمـمـلـكـةـ السـعـودـيـةـ بـفـتاـواـهـ الـشـرـعـيـةـ وـ أـفـكـارـهـ الـدـيـنـيـةـ الصـائـبـةـ فـيـ كـلـ مـكـانـ ،ـ وـ لـقـدـ اـنـهـزـتـ الـمـمـلـكـةـ السـعـودـيـةـ فـرـصـةـ عـلـهـ الـغـزـيرـ وـ نـظـرـتـهـ الـوـاسـعـةـ الـعـمـيقـةـ فـيـ الـفـقـهـ الـاسـلامـيـ فـاتـدـبـتـهـ مـنـذـ أـيـامـ الـمـلـكـ الـراـحـلـ عبدـ الـعـزـيزـ بنـ سـعـودـ لـنـاصـبـ دـيـنـيـةـ هـامـةـ .ـ فـنـ منـصـبـ الـقـضـاءـ فـيـ الـرـيـاضـ وـ سـدـيرـ وـ الـقـصـيمـ إـلـىـ النـظـرـ فـيـ الـقـضـاءـاـ الـشـرـعـيـةـ ثـيـ الـحـاـكـمـ الـكـبـيرـ بـعـكـهـ الـمـكـرـمـةـ وـ الـمـدـيـنـةـ الـنـورـةـ وـ الـطـافـ وـ جـدـةـ ،ـ إـلـىـ الـاـشـرـافـ الـدـيـنـيـ فـيـ الـمـسـجـدـ الـحـرـامـ وـ رـئـاسـةـ الـحـرـمـينـ الـشـرـيفـينـ ،ـ وـ إـلـقاءـ الـدـرـوـسـ الـدـيـنـيـةـ فـيـ الـحـرـمـ الـمـكـيـ الـشـرـيفـ ،ـ وـ فـيـ أـوـاـخـرـ الـحـرـمـينـ الـشـرـيفـينـ ،ـ وـ إـلـقاءـ الـدـرـوـسـ الـدـيـنـيـةـ فـيـ الـحـرـمـ الـمـكـيـ الـشـرـيفـ .ـ

عام ١٣٩٥هـ اختاره الملك الراحل خالد بن عبد العزيز رحمة الله رئيساً للجلس الاعلى للقضاء ، ورئيس المجمع الفقهي في رابطة العالم الإسلامي ، وظل قائماً بنشاطه العلمي و الفقهي إلى آخر أيام حياته ، وأفاد المملكة وال المسلمين في العالم كله بأرائه العلمية و نظرته الواسعة الفقهية حتى وفاته الأجل و هو مشغول بوظيفته الدينية ، وقد أثرى المكتبة الدينية بأثاره العلمية و مؤلفاته القيمة .  
تلقت ندوة العلماء بـأـيـادـهـ الـعـلـمـيـةـ وـ مـؤـلـفـاتـهـ الـقـيـمـةـ .ـ  
رحمة الله و أفضض عليه من نعمه و مغفرته في آخرته ، وأدخله فسيح جنته ،  
و ألم أهله و ذويه الصبر و السلوان .

## الأستاذ محمد سميع الصديق إلى رحمة الله

استأثرت رحمة الله تعالى بالأستاذ الكبير محمد سميع الصديق في غرة محرم ١٤٠٣ عقب مرض ألم به شفاعة وسبب وفاته المفاجئة فاناله و إنا إليه راجعون ،  
و قد كان المغفور له من أئمة دار العلوم ندوة العلماء من عهدها القديم ، يدرس

## البعث الإسلامي

اللغة الانجليزية ويلقى محاضرات حول السياسة و الاقتصاد . و قد كان طويلاً البا ع في مادته التي يدرسها للطلاب ، و هو وإن كان متخرجاً من الجامعات العصرية و لكن كان شديد الحرث على صحبة العلماء و مجالستهم ، ولذلك أصبح تدينه وورعه موضع غبطة لدى الناس ، وقد أكرمه الله تعالى بالإقامة في محيط دار العلوم ندوة العلماء و المساهمة في نشاطاتها التدريسية و التربوية مما كان له أثر بالغ في نفوس الأجيال التي تخرجت و درست في دار العلوم ، فكان أستاذاً لأجيال عديدة يحبه تلاميذه ويعجبون به لأخلاقه الفاضلة و لتواضعه و اهتمامه الكبير بأفادة الطلاب واستجابته لشئونهم و حاجاتهم التعليمية و غيرها ، فكانت شخصيته ذات جاذبية كبيرة في كل طبقة من طبقات الناس .

أربى عمره على ثمانين عاماً ولكن دأب على نشاطه القديم فيبدو كأنه شاب ، لا يكل عن الأعمال التعليمية و الثقافية ، ولم يكن يتوقع أحد أنه سيواجهه الموت من غير إنذار سابق ولكنه تقدير من الله العزيز العليم ، وقد خلفه وراءه أربعة أولاد وبنتين ، وكلهم على مستوى عال في المجال التعليمي و الثقافي ، كما قد خلف آثاراً تأليفية وأدبية في اللغتين الأردنية و الانجليزية ، رحمة الله رحمة واسعة وألمهم أهله وذويه الصبر ، وأدخله فسيح جنته .

## ندوة علمية في الجامعة العثمانية بحيدر آباد

عقد قسم اللغة العربية في المعهد المركزي للغة الانجليزية و اللغات الأجنبية التابع للجامعة العثمانية في حيدر آباد ندوة علمية حول مشاكل تدريس اللغة العربية في المعاهد الهندية مع التركيز على المناهج الدراسية والأغراض المنشودة وطرق المتابعة ، في الفترة ما بين ١٣-١١ أكتوبر ١٩٨٢م ٢٢-٢٥ ذوالحججة ١٤٠٢هـ ، وقد افتتح

الندوة سمّاها العلامة مولانا الشيخ أبي الحسن على الحسني الندوى برئاسة المير أكبر على  
الحاكم السابق لولاية أتاببرديش ، وألقى كلمة مستفيضة حول الموضوع ، ولفت  
الأنظار إلى الهدف المنشود من مثل هذه الندوات العلمية وتأثيرها في المجالات العلمية  
و الثقافية ، وقد حضرها مندوبو الجامعات الكبرى في الهند كما مثل فيها ندوة العلامة  
فضيلة الشيخ محمد الرابع الندوى رئيس كلية اللغة العربية و سعيد الأعظمي كاتب  
هذه السطور .

تولى مهام هذه الندوة وعقدها فضيلة الدكتور عبد الحليم الندوى رئيس قسم اللغة  
العربية بالمعهد المذكور والدكتور معين الأعظمي وإن جمودهما المخلصة في هذا المجال لموضع  
شكر وتقدير ، فقد مهدَا الطريق إلى مثل هذه الندوات العلمية في هذه المدينة التي لها تاريخ  
حضاري وثقافي قديم ، وسيكون لها امتداد باذن الله في كثير من المجالات الثقافية .

بقية الافتتاحية المنشورة على ص ٨

العميقة ، و يكفي أن نستيقظ من الآن . و ندرك حقيقة الفلسفات و النظارات  
المعينة التي أدت نفوسنا و أرواحنا إلى هذه اللعنة و العار .

ليس أمامنا أى طريق سوى طريق العقيدة و الإيمان ، وقد قضى الله لنا  
 بذلك وربط مصيرنا به ، فهلا أدركتنا هذا الحكم الرباني وفهمنا هذا القضاء السماوي ،  
 وحسبنا الآن ما جربناه من الطرق و الأساليب ، و لرجوع إلى المنصب الذي  
 خلقه الله لنا ، و الذي يكتفل عودتنا إلى جميع الحقوق الإنسانية التي حرمناها  
 وسلبت منها .

فهل من يتغاضب معنا في هذا الاعتقاد و يتتجنب أن يعيش ضمن الأخررين  
أعمالا ، الذين تحدث الله عنهم :

«قل هل نتبّعكم بالأخررين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون  
أنهم يحسنون صنعا أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائهم خبطت أعمالهم فلا نفيم  
 لهم يوم القيمة وزنا». و الله يقول الحق وهو يهدى السبيل .

سعيد الأعظمي

**ALBAAS - EL - ISLAMI**  
**Nadwat - ul - Ulama LUCKNOW (INDIA)**

صدر حديثاً :

**العقيقة و السلوك**

في ضوء الكتاب و السنة و السيرة النبوية

آخر ما صدر بقلم الداعية الإسلامي الكبير سماحة العلامة الشيخ أبي الحسن  
علي الحسني الندوى في موضوع المقيدة و السلوك .

هذا الكتاب في الواقع كتاب الجيل المسلم الباحث عن الحق و النصيحة ،  
و عن حكمة الدين و هداية الشريعة .

يصلح لأن يكون دليلاً إلى الاعتقاد السليم المطلوب ، و السلوك الإسلامي  
الجامع ، و دستوراً للحياة لـ كل مسلم يطلب الحق بخلاص ، و يبحث عن  
الأسوة النبوية في الأعمال و الأخلاق في دقة و أمانة .

و ستنشر عرضاً شاملاً و تلخيصاً كاملاً لـ الكتاب في العدد القادم - بإذن الله - .

يطلب من

المجمع الإسلامي العلمي ندوة العلماء - ص . ب ١١٩ لكتبه المند

مكتبة دار العلوم ندوة العلماء - ص . ب ٩٣ لكتبه المند



# المكتبة المائية لبيروت والعلماء

مكتبة شلبي الزعابي

نروة العيسليهار. كصبو (السته)

نام مصنف	نام كتاب	العنوان	رقم
خورن سكر ابريل ابريل اسرى	العنوان	العنوان	٦٣٧٩
رسن درفع يسر اسرى	رسن درفع يسر اسرى	رسن درفع يسر اسرى	٢٤٣٥٩
دستخط			